الرسالة التطهيرية

في تفسير الآية الشريفة

« انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت »
[ويطهركم تطهيرا]

من جملة مصنفات

حجة الاسلام والمسلمين آية الله في الارضين الحكيم الالمعي الماهر

الآقا الميرزا محمد باقر الاسكوئي الحائري

« امر بطبعها آية الله العلامة الكبير الشيخ ميرزا علي الحائري »
[نافلة المصنف]

الرسالة التطهيرية

في تفسير الآية الشريفة

« انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت »
[ويطهركم تطهيرا]

من جملة مصنفات

حجة الاسلام والمسلمين آية الله في الارضين الحكيم الالمعي المـــاهر

الاقا الميرزا محمد باقر الاسكوئي الحائري

« امر بطبعها آية الله العلامة الكبير الشيخ ميرزا علي الحائري »
[نافلة المصنف]

الأوحد
موقع الأوحد
Awhad.com

بسم الله تعالى

ترجمة حال المصنف

هو حضرة عمدة الفقهاء والمجتهدين . قدوة الحكماء الموحدين حجة الاسلام والمسلمين . آية الله في الارضين جدنا العلامة مولانا [الميرزا محمد باقر بن محمد سليم الأسكوئي] أعلى الله مقامه ورفع في جنان الخلد اعلامه .

قرأ على والده المرحوم العالم العامل والفاضل الكامل الآخوند ملا محمد سليم (قدس سره) ثم ظعن الى تبريز فقرء على خاله السيد سليمان الاعرجي الحسيني وعلى اخيه السيد محمد مدة من الزمان . ثم هاجر الى العراق سنة احدى وستين بعد الالف والمأتين .

قرأ في النجف الاشرف على استاد المجتهدين الاعلام

رئيس الفقهاء العظام شيخنا (الشيخ مرتضى الانصاري) طاب ثراه مـــدة مديدة واظهر في قيد الكتابة كثيراً من افاداته وافاضاته في الفقه والاصول من حجية القطع واصل البرائة والاستصحاب والتعادل والتراجيح وكلها بقلمه الشريف موجودة عندنا .

وبعد اكتفائه واستغنائه عن بحث الشيخ المذكور كملا ، توجه الى كربلاء المقدسة وقرأ في المعقول والحكمة الالهية وغيرها على العالم العيلم والبحر الخضم حاوي الفروع والاصول جامع المعقول والمنقول العالم الربانى الأزهر « الميرزا حسن الشهير بكوهر » (١) طيب الله تربته الزكية .

بقى عنده يلتقط من ثـمار تحقيقاته ويستفيد من افاضاته مدة حياته ، وكان مبرزاً بين تلاميذه ومحظ نظره الشريف حتى كان يأمره بعض الاحيان بالجواب عن بعض المسائل التي ترد عليه كالسؤالات البحرانية . وكان يثنى عليه كثيراً في الملأ دون سائر اصحابه . واجازه بالاجازة المفصلة رواية ودراية مضافاً الى سائر اجازاته من العلماء الاعلام .

وبعد وفاته استقام فى كربلاء وصار مرجعاً للعرب والعجم

---

(١) راجع ترجمته فى مقدمة المخازن واللمعات

وقلده كثير من العراق والخليج وبلاد ايران وبلاد قفقاز وتركستان ومعظم آذربايجان لاسيما اهل تبريز وما والا ها على الخصوص مسقط رأسه وهي « اسكو » عموماً وغالب اهالي كربلاء .

وكان يصلي الاوقات الثلاثة جماعة بجمعية كثيرة في الروضة المقدسة الحسينية طرف الراس المطهر ، وكان يضرب به المثل فى زهده وتقواه ويعرف انه اويس عصره وسلمان زمانه ودهره ، وكان كثير المواظبة على النوافل والمستحبات قائم الليل ومافاته شيء من نوافله الليلية والنهارية سفراً وحضراً واوقاته كانت موظفة ليلا نهارا .

وكان كثير الصمت قليل الكلام جداً فى المحافل وغيرها وما كان يتكلم الا اذا كلم اوسئل فيجيب بما قل ودل ، ولا يضحك الا متبسما ، وكان طويل الفكرة كثير الذكر والعبرة وسيع الصدر حسن الخلق ومعروفاً بالكرامات الكثيرة وانفتاح اقفال ابواب الروضة المقدسة له ، ومع كثرة ورود الحقوق وانواع الوجوه عليه ماكان يبيت عنده شيئاً الا اضطراراً وما كانت ترضى نفسه القدسية الا بتفريقها وايصالها الى مستحقها فى يومها ومع ذلك توفى عن دين كثير فبيعت كتبه ودار سكناه فى ذلك .

واله تحرير عجيب فى اداء المطلب وايضاحه بكمال الفصاحة والبلاغة ومن لاحظ مصنفاته فى الفقه والاصول والحكمة الالهية وغيرها اتضح له المقام وعرف انه رجل لم تسمح بمثله الايام ومصنفاته فى انواع العلوم والمعارف كثيرة تلف بعض منها عند الناس .

فى ايام حياته (قده) اخذ بعض تجار تبريز لاجل الطبع نبذة من فتاواه واجوبة المسائل المختلفة فقهاً وحكمة وغيرها كلها بقلمه مقدار كتاب جامع الشتات) للميرزا ابي القاسم القمي فتلفت عند ذلك التاجر ولم يوجد لها عين ولا اثر .

والموجود عندنا بقلمه الشريف قريب من ستين مصنفاً له وعاش قدس سره سبعين سنة اواكثر بقليل وتوفى سنة الاحدى والثلثمائة بعد الالف في كربلاء عند طلوع الفجر الصادق يوم العاشر من شهر صفر المظفر ، وصار يوم وفاته يوماً عظيما على اهل كربلا وصاروا فى انقلاب واضطراب بين باك وباكية وقلما رفعت جنازة كجنازته ودفن فى حجرة مفرزة من دار سكناه .

لما وصى اعله من عدم دفنه فى الرواق المطهر والصحن الشريف وحجراتها لادائه الى النبش المحرم ومقبرته موجودة

معروفة ومادة تاريخ وفاته (غاب عنا امام الدين) ومختصره (غرقى) .

ونذكر بعض مصنفاته الموجودة عندنا بقلمه منها : كتاب معين التجارة - فارسي - في المعاملات نافع مفيد مطبوع ، ورسالة في طهارة مدفوعات المعصومين الاربعة عشر ودمائهم ، رسالة في جواب سؤالات الشيخ عيسى كليدار الجوادين « ع » ، رسالة في معنى العبودية جوهرة كنهها الربوبية . رسالة في الجواب عن سؤالات السيد احمد بن السيد محمد الحلي . كتاب المصباح المنير (١) في شرح الفصلين من الفصول المهمة للحاج محمد كريمخان رداً عليه . وكتاب حق اليقين (٢) في شرح باقي الفصول للحاج المذكور رداً عليه ايضاً وهما كتابان كبيران فصل فيهما وكشف عن مهمات مطالب الحكمة . وكتاب كشف المراد (٣) فارسي في جواب محمد باقرخان الجوان شير . كتاب الصوم استدلالي . كتاب الاغسال استدلالي . كتاب الوكالة استدلالي كتاب المواريث استدلالي ومختصره ايضاً . كتاب الرضاع ونبذة

---

(١) طبع في كربلاء سنة ١٢٨٣ هـ

(٢) - - - - -

(٣) - - - - -

من احكام النكاح استدلالي ومختصره ايضاً . كتاب الاسئلة والاجوبة حكمية وفقهية . كتاب الطلاق استدلالي ومختصره ايضاً ، رسالة عملية عربية وفارسية فى العبادات ، رسالة فى البداء مفصلة فى جواب السؤال عن فقرة (يامن بدا الله فى شأنه) فى زيارة الجوادين « ع » ، رسالة فى السؤالات الحكمية ، رسالة في تغطية الرأس . رسالة في جواب الشيخ علي بن قرين . رسالة في ان الكفار مكلفون بالفروع كما انهم مكلفون بالاصول رسالة مفصلة في جواب سؤالات احد علماء البحرين التى كتبها بامر استاذه الميرزا كوهر . رسالة فى نجاسة الخمر . رسالة فى ان الاصل فى الاشتقاق هو الفعل لا المصدر ، رسالة في ان الجسم مركب من الهيولى والصورة ، رسالة في تقسيم الاشياء الى خمسة اقسام وابطاله ، رسالة في تحقيق الوجود واطلاقه على الله والخلق ، رسالة فى ان ذات الله ليست مادة للأشياء رسالة فى قول الإمام الرازي بجواز التكليف بما لايطاق وجوابه لكن لم تتم ، رسالة فى جواب شبهة ابن كمونة ، رسالة فى جواب السؤالات السوقية للشيخ حسين الحرز ، رسالة في جواب السؤالات عن الجمع والتوفيق بين بعض الآيات ، رسالة حسنة مفصلة في جواب سؤال المرحوم جناب الشيخ محمد بن عيثان

عن بيان (جف القلم) . رسالة في جواب سؤال السيد ناصر عن فقرة الدعاء (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان) رسالة في تحقيق مسئلة الحنك والمراد منه ومورد استحبابه رسالة في جواب السؤالات القره باغية . رسالة فى جواب المسائل القطيفية للشيخ محمد بن يوشع . رسالة فى جواب السؤالات القطيفية ايضاً للحاج صالح . رسالة فى المسائل السوقية ايضاً . رسالة فى جواب السؤالات البحرانية للحاج خليل بن علي البحرانى . رسالة فى جواب سؤالات المرحوم الشيخ صالح البحرانى . رسالة فى التسبيحات والقرائة فى الاخيرتين هل هى بالجهر اوالاخفات رسالة فى تحقيق ان بين الطلوعين هل هو من الليل او من النهار اوقسم ثالث الى غير ذلك من بعض المختصرات واجوبة المسائل .

وفى النفس طبعها ونشرها كي لاتنحرم الناس عن فوائدها ولايخفى فضل مصنفها وفقنا الله لذلك .

حرره الاحقر الفاني علي بن موسى بن محمد باقر بن محمد سليم الاسكوئي الحائرى الاحقائي عفى

عنهم آخر يوم من شهر رجب من سنة الالف والثلثمائة
والتسع والاربعين ١٣٤٩ في قصبة اسكو
من اطراف تبريز صينت عن
الزلازل والتهزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اعطى كل شيء خلقه ، واتى كل ذي حق حقه ، وكل مخلوق رزقه . وكان الله سميعاً بصيراً ، ولا يظلمون نقيراً . وصلى الله على من استخلصه فى القدم على سائر الامم ، وجعله شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً الى الله بأذنه وسراجاً منيراً ، وعلى آله الذين علاهم بتعليته ، فجعلهم بمنزلته مواضع رسالته ، ومساكن ولايته ، وأذهب عنهم كل رجس ودنس وطهرهم تطهيرا .

اما بعد فيقول العبد المسرف الاثيم : محمد باقر بن محمد سليم التبريزي احسن الله حالها وجعل مآلها خير ما لها : انه قد التمس منى بعض ممن التزمت لأجابته ، ولا يسعنى رد طلبته ، الا بأسعاف ما جاء به ، وانجاز جوابه ، ان اكتب رسالة في طهارة ما يبرز عن معادن العصمة واهل بيت الطهارة ، ونظافة

ما يدفعونه بأدلة واضحة ، وبراهين صريحه فى المراد لائحة ، ورأيته فى الطلب ذا جد وهمة ، لا يقنع الا بأتيان ما همه ، وكان مسؤله من الامور المهمة ، لما فيه من كثرة الاختلاف بين الناس وشدة الاشتباه والالتباس ، عند اشباه الناس ، الذين يوسوس فى صدورهم الخناس ، الى ان ساقهم ذلك الى انكار دلالة الكتاب الناص في ذلك الباب ، فصل الخطاب . وما يذكر الا اولو الالباب والطعن فى الاخبار والآثار ، الواردة عنهم (عليهم السلام) فى هذا المضمار ، وهي فى الوضوح والصراحة بمكان . يغنى عن البيان ، وقاسوا آل الرسول على انفسهم وهم اعلى وأجل من القياس ، لا يذكر معهم الناس واين الثريا من يد المتناول .

فهممت على رسمه ، متوسلا بعظيم اسمه ، مريداً للبسط في المقالة ، توضيحاً للدلالة ، وحسماً لأقاويل القالة ، بأنواع الادلة من المجادلة بالتي هى احسن بالآي والسنن والاجماع ودليل العقل والحكمة والموعظة الحسنة ليعلم كل اناس مشربهم وينال حظهم ومأربهم مستعيناً بالله ونعم المستعان وعليه التكلان .

واعلم ان اول ما به يستدل وانه لقول فصل وما هو بالهزل قول الله عز وجل : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

يطهركم
اهل البيت ويطهرهم تطهيرا » (١)

ولا بد ان نشير اولا الى معانى بعض مفردات الآية الشريفة وتأكيدها ودقائقها ونكاتها على حسب فهمنا وادراكنا القاصر مما من به علينا ورزقنا نيله ووفقنا من فضله ، ويبين ذلك فى عدة مقام تقريباً للمرام من ادراك الافهام وازالة للشبه عن ساحة الاوهام .

المقام الاول

ان الحصر متعلقه على ماهو المعروف امران : اذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم وكونهما مخصوصين بهم ، والمعنى : ان الله سبحانه شاء ان يذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا وما شاء عدم الاذهاب والتطهير وأنتم اهل بيت النبوة خاصة هذه النعمة وأهل تلك الفضيلة العظيمة من دون سائر البرية ، علماً منه سبحانه انهم عليهم السلام انفردوا عن التشاكل والتماثل بالناس لا يدانيهم احد ولا يقاس « الله اعلم حيث يجعل رسالته) ما

(١) الاحزاب ٠ ٣٣

اراد الله فيهم الا اذهاب الرجس والا التطهير دون نقيضها وما اراد ذلك الا فيهم دون غيرهم ؛ وسيأتى ان شاء الله تعالى توضيح ذلك بالنسبة الى الانبياء وغيرهم فى بيان المراد من اهل البيت ومعنى آخر للحصر فتنظر .

المقام الثانى

ان الارادة عبارة عن ايجاده سبحانه واحداثه صفة من صفاته الفعلية لا من صفات الذات ، وهو ما رواه فى الكافى عن الصادق عليه السلام : (المشية والارادة من صفات الافعال فمن زعم ان الله لم يزل شائياً مريدا فليس بموحد)

وما روى عن عاصم بن حميد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لم يزل الله مريداً ؟ قال : ان المريد لايكون الا المراد معه لم يزل الله عالماً قادراً ثم اراد . وصحيحة صفوان قال : قلت لأبى الحسن عليه السلام اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق . فقال : الارادة من الخلق الضمير وما يبدوا لهم بعد ذلك من الفعل ، واما من الله فأرادته احداثه لاغير لأنه لايروى

ولا يهم ولا يتفكر فهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق فأرادة الله الفعل لا غير ذلك بقوله له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له (هي) .

ففي التعبير بلفظ الارادة اشارة اولا الى انه لا يكون شيء في الارض ولا فى السماء الا بمشيته وارادته هم (عليهم السلام) وسائر الناس في ذلك شرع سواء عبـــاد مملوكون لا يقدرون على شيء ولا يملكون لانفسهم ضـــراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حيوة ولا نشوراً الا بأمره سبحانه لا بغيره من انفسهم ومن امثالهم ، بل كل واقف ببابه ماد يدي سؤآله اليه ، ولائـــذ بجنابه متوسل بفقره اليه ، وتتفاوت مراتب المخلوقين المكلفين حطة ورفعة بحسب مراتب الفقر الى الله ضعفـاً وشـــدة ، فمن كان فقره اليه كالذى هو باب غناه اضعف فهو انقص ايماناً واضعف غنى وهو قوله عليه السلام : « كاد الفقر ان يكون كفراً » . ومن كان فى فقره واحتياجه اليه سبحانه اشمل واعم كان اعلى يقيناً واكمل واتم غنى :

ولما كان الاربعة عشر المعصومون عليهم السلام حازوا الفقر من جميع جهاته بحيث ما ابقوا منه ذرة ما نالوها ولا بقية ماحاولوها

حتى ان سيدهم الاكبر ما افتخر بشيء الا بالفقر وقال صلى الله عليه وآله : (الفقر فخري وبـــه افتخر) وقال اميرهم : (كفى لي فخر ان اكون لك عبداً) وهم عليهم السلام المعنيون حقيقة واصالة بالخطاب بقوله تعالى : يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى « لمـــا ورد عنهم عليهم السلام : « نحن الناس وشيعتنا اشباه الناس وسائر الناس نسناس .

وفي رواية (همج الى النار) وغيرهم من الانبياء والرسل والاولياء والمؤمنين فقرهم حقيقة تبعية بالنسبة الى من فوقهم واصلية للسافل منهم ، والكل متخذ منهم عليهم السلام وفرع لفقرهم وكانوا عرضوا حـاجتهم « عليهم السلام » اليه تعالى بكل لسان وما نظروا الى انفسهم في شـان من الامكان والاكوان ، اغنيهم الله من فضله وجعلهم ميزان عدله ومحلا لارادته ومصدراً لأمتداداته ومستقراً لغاياته وكراماته ومن عليهم بالعصمة والطهارة . وعني بمنزلتهم وخصوصيتهم بأصرح عبارة .

وثانياً أشار سبحانه بلفظ الارادة ان علة الاشياء هي مشيته وارادته تعالى والذات سبحانه اعلى واجل عن النسب والاضافات وسائر الاعتبارات وهو قول امير المؤمنين عليه السلام : « علة ما صنع صنعه وهو لا علة له » .

وفي الدعاء : « كل شيء سواك قائم بأمرك » ، وقوله سبحانه : (ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره)

فجميع المخلوقات والمصنوعات من العلويات والسفليات والاسباب والمسببات والمجردات والماديات ، وكل ما سواه قائم بأمره سبحانه صدوراً الفعلي والمفعولي ركناً وعضداً وظهوراً وتحقيقاً وعروضاً انتهى المخلوق الى مثله ، لا كما يقوله القائل انه سبحانه فاعل بالعناية او بالرضا او بالجبر او انه يفعل بذاته من دون فعله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً يفعل ما يشاء بما يشاء لما يشاء كيف يشاء ، والاشياء قائمة بأمره بين الكاف والنون (انما امره اذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون) وهو ايجاده واحداثه لا غير . والاشياء وحقايقها باقية بأبقائه وفعله لا ببقائه سبحانه وتعالى وهو الغالب على امره والقاهر فوق عباده .

وثالثاً اوردها سبحانه بصيغة الفعل المستقبل مشيراً الى ان تطهيرهم واذهاب الرجس عنهم يريده ، وارادته له تتجدد آناً فآناً لا تتخصص بزمان دون زمان ، ولا تعطيل لها في كل مكان لانزال نعمته عليهم شاملة ، ورحمته عامة كاملة ، فعصمته لهم متجددة حين بعد حين ، وتطهيره اياهم غير منقطع عنهم طرفة عين . متصل متزايد من غير فتور في البين ، لأنهم الذين عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل ، لا يفترون لم يفقدهم حيث يجب ولم يجدهم حيث يكره ويمكن ارجاع معنى

الحصر هـذا وهو كونه في وقت بعد وقت في جميع الاوقات متصلا غير مقطوع متجدداً مقطوع :

يعني انما اراد الله تطهيرهم في كل قرن قرن وزمن زمن بلا انقطاع وانتهاء لا انه يريد في آن دون آن وزمان دون زمان كما زعمه الذين يوحي اليهم ويوسوس في قلوبهم الشيطان فيكون على هذا اشد تأكيداً واشد تشييداً في تطهيرهم وتزكيتهم عن انوع الرجس واجناسها واشخاصها التي توجد في كل زمان ومكان لاتخلو منها الازمنة والامكنة ، فلهم من الله سبحانه في كل حين ارادة جديدة وتطهير جديد وتهذيب جديد ، وهم (عليهم السلام لايزالون في طهارة ونظافة ونزاهة جديدة منآ منه عليهم ، وكل نعمة ابتداء واحسانه تفضل وهو قول الصادق عليه السلام : (لو لم نزدد لنفدنا) وفي آخرى : (لنفد ما عندنا) :

وفي ذكر الارادة وتقديمها حيث قال : (انما يريد الله الآية ، ولم يقل انما يذهب الله الخ - ايماء الى نهاية الاعتناء بتطهيرهم ، وانه مراد الله ارادة محبة وعزم ، ومحبوب عنده على اكمل وجه واتم ، اذهم المقصودون بذلك من دون العالم وهم التامون في محبة الله اياهم ، ومحبتهم اياه وهم قوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين بالرحمة والرأفة ، واعزة على الكافرين بالشدة والغلبة ، فمن احبهم فقد احب الله واحب كل من يحبه

من الانبياء والاوصياء والصالحين وجميع الخيرات ، ومن ابغضهم فقد ابغض الله وابغض كل محبوب له ، فحبهم خير كله وبغضهم شر كله ، وجميع الخيرات والشرور تعود اليها وهم اصلها ومعدنها .

وهـو الذي رواه الصدوق رحمه الله في العلل باسناده عن المفضل بن عمر قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : بم صار علي ابن ابي طالب عليه السلام قسيم الجنة والنار ؟ قال : لان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه العلة ، والجنة لايدخلها الا اهل محبته والنار لايدخلها الا اهل بغضه .

قال المفضل يابن رسول الله فالانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه واعدائهم يبغضونه ؟ فقال : نعم قلت : فكيف ذلك قال اما علمت ان النبي (ص) قال يوم خيبر : لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله مايرجع حتى يفتح الله على يده ؟ قلت : بلى .

قال : اما علمت ان رسول الله (ص) لما اوتى بالطائر المشوي قال : اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي هـذا الطير وعنى به علياً ؟ قلت : بلى قال : يجوز ان لايحب انبياء الله

ورسله واوصيائهم رجلا يحبه الله ورسوله ؟ فقلت : لا . قال : فهل يجوز ان يكون المؤمنون من امهم لايحبون حبيب الله و حبيب رسوله وانبيائه ؟ قلت : لا . قال : فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانو لعلي ابن ابي طالب (ع) محبين ، وثبت ان المخالفين لهم كانوا له ولجميع اهل محبته مبغضين قلت : نعم قال : فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والاخرين فهو اذاً قسيم الجنة والنار (هي) ،

فتدبر في معنى الحديث تجد اسرار لطيفة فانه صار ميزان الايمان حبهم عليهم السلام بالنسبة الى الانبياء والاوصياء وسائر المؤمنين كل بحسبه والانبياء بتفاوت مراتبهم واختلاف مقاماتهم من الرسل وغيرهم واولى العزم وغيرهم وكلك الاولياء والمؤمنون من اول مراتب الايمان من ذي عشر الى عشرة اعشار وهي عبارة عن جـــزء وجزء وعشر الى جزئين الى ثلاثة اجزاء الى تسعة واربعين جزء وهو اعلى مراتب الايمان .

والعمل باعتبار المعرفة ومراتبها وعدمها وباعتباراليقين ودرجاته والجهل البسيط ومركبه ، والشك والريب والتردد وباعتبار داعي العمل عرضيه واصليه منه جسمانى ومنه نفسانى ومنه عقلانى وغيرها مما لم يذكر اكثر .

اذا لاحظت مضروب المذكور في نفسه وغيره ترى مقامات غير متناهية واختلافات متكاثرة لانكاد تحصى كل هذه الكثرات باسرها والمقامات بحذافيرها والحالات بجميعها تنتهي الى حبهم (عليهم السلام) وهو يجمعها ويضبطها بحدودها ولايدع شيئاً من قيودها ونسبها واضافاتها الا احصيها ويعطى كلا على ما هو عليه مما له وبه وعنه واليه وكل شيء عنده بمقدار ولايظلمون فتيلا .

كيف وهم امة يهدون بالحق وبه يعدلون يقسمون بالسوية ويعدلون فى الرعية ؟ وكل ذلك مما عليه الخلق من شدة اختلافاتهم في منازلهم ومقاماتهم وكثرة تفاوتهم في اوضاعهم واضافاتهم فروع محبتهم وآثار ولايتهم عليهم السلام الظاهـــرة بين الناس المتعلقة بهم المشرقة عليهم وتلك المحبة فرع لمحبتهم لله تعالى وأثر لها وشعاعها وهى فرع محبة الله تعالى لهم بهم وهى المحبة الحقيقية عالم فاحببت ان اعرف .

فهم محـــال محبته ومعرفته سبحانه وقلوبهم اوعية مشيته وارادته اصطنعهم لنفسه لالا نفسهم ولا لغيرهم واذهب عنهم كلما ليس لله ولا يوافق محبته ورضاه وطهرهم تطهيراً بالغاً غاية الغاية ومنتهى النهاية كيف لا وهم خاصة الله وخالصته وخيرة الله وصفوته من جميع خلقه لايلحقهم لاحق ولايطمع فى ادراكهم

طامع فلهذا قدمت الارادة اظهاراً لعظم قدرهم وكبر شأنهم وعلو خطرهم . بانهم اهل العناية ، ومحل الغصمة والكفاية ، بحيث سقطت الاشياء دون بلوغ امده . وقصرت الاوهام عن ادراك وصفه وحده . فافهم الاشارة باخصر عبارة .

المقام الثالث

في قوله تعالى : ليذهب ، اللام للتأكيد . وصيغة الاستقبال لافادة التجديد . كما ذكر في قوله سبحانه : يريد . وهو مزيد توكيد يدل على كمال الاعتناء لشأنه من دون الاشياء في ق ذهب به ازاله كاذهبه والمعنى فى الظاهر واضح لاستر فيه ولكن الاشكال فى انه الازالة تقتضى ثبوت المزال ووجوده اولا حتى تصح الازالة ويلزم عليه تطرق الرجس والدنس عليهم السلام ولو انا ما وهم المعصومون المطهرون من كـــل زلل ، ودنس ورجس في قول وعمل ، لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ، ليس لاحد فيهم مغمزولا مهمز فى حسب ولانسب .

كانوا انوراً فى الاصلاب الطاهرة والارحام المطهرة لم تنجسهم الجاهلية بانجاسها وارجاسها ولم تلبسهم من مدلهمات

جيابها ، وهذا مما علم من المذهب ضرورة فمن قال لم وكيف فهو شاك مرتاب ، ليس من المذهب فى حرف فضلاً عن الباب . والجواب عن الاشكال وكشف النقاب ، عن وجه حق الصواب . بوجوه .

الاول

ان الرجس الذي اذهبه الله تعالى عنهم من جملة معانيه ميلاد الجاهلية المتفق بين المسلمين على انه مراد قطعاً ماخالف فيه احد من الخاصة والعامة قد نص له في الخبر وهو مارواه الغياشي عن الباقر عليه السلام : (ليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ان الآية ينزل اولها فى شيء واوسطها فى شيء وآخرها في شيء ثم قال : انما يريد الله ليذهب عنهم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً من ميلاد الجاهلية) هى .

وميلاد الجاهلية هو فساد النسل بالزنا والسفاح وتدنسه بدنائة الآباء ورذالتهم وتخرجهم للمناهي وعدم تحرزهم عن الفواحش ماظهر منها ومايطن ، وتلبسه بالأمهات وتكونه فى البطون الفاجرة الفاجرة ، واستقراره في الأرحام الفاسقة الكافرة ، وذلك

ماحل بدار عصمتهم اصلا ومانزل بساحة عفتهم ابداً وهو قوله عليه السلام فى زيارة وارث : (اشهد انك كنت نوراً في الاصلاب الشامخة والارحام المطهرة لم تنجسك الجاهلية بانجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها) .

بل لا يتصور

لابتصور معنى الازالة على ماذكر من انه رفع لما ثبت ولو يسيراً هيهنا لان الميلاد اذا تطرق عليه رجس وفساد على مافصل فكيف يرتفع ويكون طيب الميلاد ؟ فلا يتعقل طيب الولادة ونزاهتها عن انجاس الجاهلية وارجاسها الا بكونهم ما عرضت فى انسابهم منها شائبة احـــداً وماتلوثت اذيالهم من كثافتها ابداً .

فظهر ان الله سبحانه اذهب عنهم ميلاد الجاهلية وطهرهم منها قبل ان يصل اليهم منه شيء اوتمسهم منه رائحة فكك الحكم في سائر معانى الرجس الآتية بلا تفاوت فالجواب عن الايراد هنا هو الجواب عنه فيها وهذا الكلام نقض لابرام الايراد . والاشكال

لا يكشف

عن وجه المراد والذي يوضح حقيقة الحال ان ذهب اذا عدى بالبا حرف الجر يستعمل كثيراً فى رفع الواقع ومحو

الثابت

النابت بل

يستعمل

ما وجدت مقاماً غيره يتعمل فيه . كقوله تعالى : (ولو شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك) وقوله : (وانا على ذهابه لقادرون

وقوله تعالى : (انى ليحزنني ان تذهبوا به) وغيرها يطلع عليه من تتبع . واذا عدى بهمزة الافعال يطلق مرة فى رفع ماثبت كقوله عز من قائل (الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور) وقوله عزوجل : (اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمعتم بها) . واخرى فى دفع مالم يثبت ولم يصب كما فى الإية الشريفه واهل اللغة فسروه بالازالة على الاستعمالين على ظاهر مايفهمه العرف ليميزوه تميزاً ما جرياً على ماهو شأنهم ودأبهم في اكثر المقامات ، الا ترى انه لوقيل في قوله تعالى ازلتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا .

وفى قوله تعالى (اني ليحزنني ان تزيلوه) وقوله سبحانه (اذهب انت واخوك بآياتنا ازيلا ليخل بالمقصود ورايته كلاماً فى غاية البشاعة فعلم ان الاذهاب ليس معناه حقيقة هو الازالة حتى يرد ماذكر ويلزم عليه ماتستلزمه بل هي معنى له قشري وتفسير لفظى ظاهري نعم لو قيل ان الاذهاب يقتضي ظاهراً وجود شيء يذهب به وحصوله في محل يذهب منه فيلزم عليه المحذور ايضاً فالجواب ماسمعت من منع الملازمة وكونه اعم من محو ماثبت ودفع مالم يكن يثبت ورد ما يمكن ان يثبت والاية الشريفة من القسم الثانى لاالاول ويدل عليه العقل والنقل .

اما العقل فكما مر من ان طهارة الميلاد من ارجاس الجاهلية لا تتحقق الا بعدم طرو شيء منها ابداً فاذا عرض شيء منها ولو يسيراً فينجس الميلاد بقدره ويخبث فلا يرتفع بغده ابداً .

وأما النقل فكثير جداً لا يكاد يحصى ، لكن نذكر بعضاً يسيراً مما يناسب المقام ، لئلا يطول بنا الكلام الى ما لا يرام .

في البحار عن تفسير فرات ابن ابراهيم روى علي بن محمد بن مخلد الجعفي معنعناً عن ابن عباس في قول الله تعالى : (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً) قال : خلق الله نطفة بيضاء مكنونة جعلها في صلب آدم ثم نقلها من صلب آدم الى صلب شيث ومن صلب شيث الى صلب انوش ومن صلب انوش الى صلب قينان حتى توارثها كرام الاصلاب في مطهرات الارحام حتى جعلها في صلب عبد المطلب ثم قسمها نصفين فالقى نصفها الى صلب عبد الله ونصفها الى صلب ابي طالب وهي سلالة فولد من عبد الله محمد ومن ابي طالب علي عليهما السلام فذلك قول الله تعالى : وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً » وزوج فاطمة بنت محمد علياً فعلى من محمد ومحمد من علي والحسن والحسين وفاطمة نسب وعلى الصهر هنى .

وفيه معنعناً عن ابن عباس قال ان رسول الله كان

جالساً وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : اللهم انك تعلم ان هؤلاء اهل بيتي واكرم الناس علي فأحبب من احبهم وابغض من ابغضهم ووال من والاهم وعاد من عاداهم واعن من اعانهم واجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب وايدهم بروح القدس منك ثم قال : يا علي انت امام امتى وخليفتى عليها بعدى وانت قائد المؤمنين الى الجنة وكأني انظر الى ابنتى فاطمة قد اقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون الف ملك وعن يسارها سبعون الف ملك وبين يديها سبعون الف ملك تقود مؤمنات امتى الى الجنة فأيما امرأة صلت فى اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجت بيت الله الحرام وزكت مالها وأطاعت زوجها ووالت عليـــاً بعدي دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة وانها لسيدة نساء العالمين) فقيل يا رسول الله اهى سيدة نساء عالمها ؟ فقال : ذاك لمريم بنت عمران وأما ابنتى فاطمة فهى سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين وانهـــا لتقوم فى محرابها فيسلم عليها سبعون الف ملك من الملائكة المقربين وينادونها بما نادت الملائكة مريم فيقولون : يا فاطمة ان الله اصطفيك واصطفاك على نساء العالمين ثم التفت الى علي (ع) فقال يا علي ان فاطمة بضعة منى وهي نور عيني وثمرة فؤادى يسوئنى ما ساءها

ويسرني ما سرها وانها اول من يلحقني من اهل بيتي فأحسن اليها بعدي ، وأما الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي وهما سيدا شباب أهل الجنة فليكرما عليك كسمعك وبصرك ثم رفع يده الى السماء فقال اللهم اني اشهدك اني محب لمن احبهم ومبغض لمن ابغضهم وسلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم وعدو لمن عاداهم وولي لمن والاهم .

وفيه عن ابي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال : (انما سميت بنت محمد الظاهرة لطهارتها من كل دنس وطهارتها من كل رفث وما رأت قط يوماً حمرة ولا نفاساً) .

وفيه عن الصادق عليه السلام : تدري اي شيء تفسير فاطمة قال : فطمت من الشر هي .

وهذه الاخبار دالة ناصة في طهارتهم عن كلما يصدق عليه انه مستنكر والطباع السليمة تشمئز منه وتستنفر من كل دنس ورفث وشر ورجس وذنب ما ظهر منها وما بطن في السر والعلن اولا وآخر ، وبعض منها بذلك المضمون يذكر ان شاء الله متفرقاً في مواضع تناسبه وتليق به .

ومن معاني الرجس : الشك وهو مراد في الآية اتفاقاً ونصاً ولا شك انه منتف عنهم اصلا لم يلحقهم اولا ولا يلحقهم ابداً

وهو قول الصادق «ع» : انا لانشك فى ربنا ابداً .

ومنها الخطأ والزلل سيمر عليك في بيان الرجس . وهذان ايضاً لم يصلا عليهم اصلا . ويشهد عليه خصوص قول علي بن الحسين عليهما السلام في تفسير قوله تعالى : يا ايها الذين آمنو اعبدو ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) وهو الذي رواه العسكرى عليه السلام في تفسيره عنه قال :

ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث جيشاً ذات يوم الغزاة امر عليهم علياً عليه السلام ، وما بعث جيشاً قط فيهم علي عليه السلام الا جعله اميرهم . فلما غنموا رغب علي عليه السلام ان يشتري من جملة الغنيمة جارية ثمنها في جملة الغنايم فكايده فيها خاطب ابن ابى بلتعة وبريده الاسلمى وزايداه . فلما نظر اليهما يكايدانه نظر اليهما الى ان بلغت قيمتها قيمة عدل في يومها فأخذها بذلك ؛ فلما رجعوا الى رسول الله تواطيا ان يقول ذلك بريدة لرسول الله ، فوقف بريدة الى رسول الله وقال : يا رسول الله الم تر ان ابن ابي طالب اخذ جارية من المغنم دون المسلمين ؟ فأعرض عنه رسول الله ثم جاء عن يمينه فقالها فأعرض عنه رسول الله ، فجائه عن يساره وقالها فأعرض عنه ، وجاء من خلفه فقالها فأعرض عنه ، ثم عاد الى بين يديه فقالها .

فغضب رسول الله غضباً لم ير قبله ولا بعده غضب مثله وتغير لونه وتربد وانتفخت اوداجه وارتعدت اعضائه وقال : مالك يا بريدة آذيت رسول الله منذ اليوم ؟ اما سمعت الله يقول (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخـــرة وأعدلهم عذاباً مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وأثماً مبينا) .

قال بريدة يا رسول الله ما علمت انني قصدتك بأذى .

قال رسول الله (ص) : او تظن يا بريدة انه لا يؤذيني الا من قصد ذات نفسي ؟ أما علمت ان علياً مني وانا منه وان من آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فحق على الله ان يؤذيه بأليم عذابه في نار جهنم ؟ يا بريدة انت اعلم ام الله ؟ انت اعلم ام قراء اللوح المحفوظ ؟ انت اعلم ام ملك الارحام ؟ .

قال رسول الله : فكيف تخطيه وتلومه وتوبخه وتشنع عليه في فعله وهذا ملك الارحام حدثني انهم كتبو قبل ان يولد حين استحكم في بطن امه انه لايكون منه خطيئة ابداً ؟ وهؤلاء قراء اللوح المحفوظ اخبروني ليلة اسرى بي انهم وجدوا في اللوح على المعصوم من كل خطأ وزلة فكيف تخطيه يابريـــدة وقد

صوبه رب العالمين والملائكة المقربون ؟ هي ؟

ولا ريب ان الاربعة عشر المعصومين شركاء على السواء في جميع هذه الاحكام الا الخصوص لنبينا صلى الله عليه واله وذلك ضرورى عند علماء الفرقة الحقة .

الوجه الثاني

ان النبي دعى لهم بالتطهير واذهاب الرجس عنهم في مواطن كثيرة : يوم نزول الآية . واليوم الذي رواه ابن عباس وهو ماتقدم . ويوم جائه الاعرابي بضب وشهد الضب بنبوته بعد ان شهد لله بالوحدانية واسلم الاعرابي وحسن اسلامه وركبه سعد ابن عبادة على ناقته وامير المؤمنين عليه السلام عممه بعمامته وزودته فاطمة عليها السلام ، ثم ورد النبي الى حجرتها وكان لم يطعم شيئاً منذ ثلاثة ايام ، فلما رأها ونظر الى صفار وجهها وتغير حدقتيها وكانت هى والحسنين عليهم السلام ماطعموا طعاماً منذ ثلاث فاخذها على فخذيه الأيمن والايسر واعتنقها ودخل علي عليه السلام فاعتنق النبي من ورائه ثم رفع النبى طرفه الى سماء فقال : (الهي وسيدي ومولاى هؤلاء اهل بيتى اللهم اذهب

عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) .

وذلك احد الايام التي نزلت عليهم مائدة من السماء والحديث طويل اخذنا منه موضع الحـــاجة ونقلناه بالمعنى . وغيرها من الايام التي لاتخفي على من مارس الاخبار ، وجاس خلال تلك الديار .

ولاشبهة ان دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله مستجابة اول مرة فاي معنى لاذهاب الرجس عنهم والتطهير في الدفعات التالية ؟ فما يجاب به هنا ويراد من الدعا فهو المـــراد منها فى الدعوة الاولى .

والجواب عما اورده على الدعوى وهذان الوجهان جواب على مقتضى الظاهر بالدليل المجادلة نقضاً لابرام الخصم . والزاماً له على الحق وان لم يفهم .

الثالث

ان الاربعة عشر المعصومين (ع) منزهون من كـل زلة وخطأ وفتنة وشر وريب ، مطهرون عن كل دنس ورجس ونجس وذنب وترك مايرجح من اول بدو وجودهم الى منتهى ظهورهم

وشهودهم وغاية عودهم (كما بدأكم تعودون) .

لكن هنا سر سار في جميع ذرات العالم ، وامر يجري ويمر به القلم ، واصل متقن لاينخرم ، وسنة الله المطردة في سائر الايام في الامم ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا . وهو ان الممكن كائناً من كان لايتمكن على شأن الا بتمكين الله سبحانه ، ولا يكون شيء الا بتكوينه اذ كانت الاشياء بمشيته ، وانهم عليهم السلام وان كانوا في اعلى مرتبة من مراتب جميع الكمالات لاتكون فوقها رتبة وارفع منها منزلة ، وكانوا في الصفا والاستعداد في مقام يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار . لكنه لولا تيسر الله لهم لتلك الكمالات وتقديمهم لجميع الخيرات والكرامات وتقديرها لهم لكانوا لايستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلا ولايستطيعون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتا ولا حيوة ولانشورا .

ولما كانوا يمتنعون عن الشرور والقبايح والخبائث ولوقعوا فيها وليس لهم عنها محيص وهو قول السجاد عليه السلام : (من اين لى الخير ولايوجد الا من عندك ومن اين لي النجاة ولا تستطاع الا بك) . فباذهاب الله الرجس عنهم وتطهيرهم ايام خصموا وطهروا .

ولولاه نعوذ بالله لما خلصوا عن الرجس ولما طهروا من الدنس ابداً (ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من احد ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم) .

الرابع

ان الله سبحانه قادر على الاشياء يفعل مايشاء كما يشاء بما يشاء مما يشاء على مايشاء ، ليس فعله وقدرته اقرب من شيء دون شيء واخص لشأن دون شأن ، ونسبته للاشياء على السوية فكل شيء يمكن بقدرته أن يكون مقارناً بكل شيء ومصاحباً مع كل شيء ومفارقاً عن كل شيء . فاذهاب الرجس عن محل واثباته فيه وتطهيره من الدنس وابقائه عليه لايتفاوت بالنسبة الى قدرته تعالى وهو على ما يشاء قدير : فقدرته على شيء وهو مقارن لشيء كقدرته على قرنه به وهو مفارق عنه ، فالرجس يمكن ان يثبت عليهم (عليهم السلام) كما يمكن ان يبعد عنهم بقدرته سبحانه من غير تفاوت .

لكنه سبحانه حكمته اقتضت ان يضع الاشياء في مواضعها مما يناسبها ويليق بها وان يخلقها على ما هو عليه مما لها وعليها

فاذهب الله عزوجل عنهم بحكمته ماكان امكن ان يثبت لهم بقدرته وابعدهم وطهرهم بفضله ورحمته عما لايبعد ان يقرنهم بمشيته ، وذلك لشدة مواظبتهم واهتمامهم فى مرضات الله وصبرهم واحتسابهم فى ذات الله ، وكونهم في الصفاء والاعتدال والبركة فى قابليتهم والآثار ، كما وصف سبحانه : (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) .

وهـــذان الوجهان يفهمها انسان له عينان ، وهنا سر لان يكتم فى الصدر ، خير من ان يكتب فى السطر ، وهو ولي الامر :

المقام الرابع

فى قوله تعالى عنكم ، حيث اتى بصيغة الجمع المذكر ، والخطابات الواردة قبل الآية وبعدها كلها على صيغة جمع التانيث يراد بها نساء النبي صلى الله عليه واله . اشارة الى ان المخاطب هنا غير الذي قبله وبعده وهو اهل بيت النبي لاغير من النساء ولولا ارادة ذلك وافادته مما ذكر من الاشارة ماكان ينبغي تغيير الاسلوب في العبارة ، وهو ماقاله زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام

(ان جهالا من الناس يزعمون انه انما اراد الله بهذه الآية ازواج النبي صلى الله عليه وآله وقد كذبوا واثموا وايمن الله ولو عنى ازواج النبي لقال : ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيرا ، ولكان الكلام مؤنثا كما : (اذكرن مايتلى فى بيوتكن ولاتبرجن . ولستن كاحد من النساء) هي .

ولاشك ان فاطمة الزهراء (عليها السلام) احدى المخاطبين ولا نكير له من احد من الفريقين ، فتذكير ضمير الخطاب يكون من باب التغليب كما هو الظاهر .

وفى البحار من كتاب الال لابن خالويه عن نافع بن ابى الحمراء قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله ثمانية اشهر اذا خرج الى صلوة الغداة مر بباب فاطمة عليها السلام فقال : (السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلوة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيراً) .

المقام الخامس

في بيان معاني الرجس وما يراد هنا منها في ق الرجس بالكسر : القدر ، ويحرك وتفتح الراء وتكسر الجيم : والمأثم وكل

ما استقذر من العمل المؤدي الى العذاب ، والشك والعقاب والغضب ورجس كفرح وكرم ، رجاسة : عمل عملا قبيحاً ورجسه عن الامر يرجسه ويرجسه عاقه : القذر كل شيء يكره وتنفر منه الطباع مما يمنع من الصلوة ، وقذره الشرع من فضلات الانسان البول والغائط والدم والمنى وغيرها من الخمر والكافر والكلب والخنزير والميته ونحوها ، اومايمنع منها كالوسخ والدرن في الثوب والبدن ومااشبهها ، والنتن والعرق والبخر والغمر ، وكذلك الافعال والاعمال القبيحة شرعاً من المعاصى والمآثم المؤدية الى العذاب او المستنكرة عرفاً التى تحط بفاعلها من الانضار وتسفل به عن الاعتبار عند اولى الابصار ، وذلك مافي الحديث : (الماء طاهر الا ماعلمت انه قذر) اي نجس :

وقوله عليه السلام (بئس العبد القاذورة) و (ان الله يبغض العبد القاذورة) اي الذي لايبالي بما قال وبما صنع والسيء الخلق ، والوسخ الذي لم يتنزه عن الاقذار .

وقوله (ع) « اجتنبوا هذه القاذورة التى نهى الله عنها » اي الزنا ونحوه من الفواحش وقوله «ع» (لايغسل رجليه الا ان يقذرها (اي يكرهها وتنفر طبيعته منها ويقال رجل مقذار نجسه الناس ومايمنع الانسان من التقرب الى الله والقرب من

رحمته وكرامته ويعوق الاعمال تصعد الى درجة القبول : كما ورد في تفسير قوله تعالى ؛ (هو الذي نزل من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان) وقرى ايضاً : رجس بالسين اي : لطخه وتثبيطه ووسوسته ، وقيل الجنابة والعذاب ، وكان ذلك يوم بدر لما نزل المسلمون بالعدوة الدنيا على كثيب احمر ترسخ فيه اقدامهم واحتلم اكثرهم وليس لهم ماء والمشركون سبقوهم الى الماء فتمثل لهم ابليس وقال تصلون على غير وضؤ وعلى جنابة وقد عطشتم ولو كنتم على الحق لما غلبكم هؤلاء على الماء ؟ فحزنوا حزناً شديداً فمطروا ليلا حتى جرى الوادى وتلبد الرمل حتى تثبت عليه الاقدام وطابت النفوس وزالت الوسوسة . فكما ان الجنابة مانعة من التقرب الى خدمة الله والدخول عبادته من الصلوة وغيرها لا تزول الا بماء قراح خالص لايضاف ولا يمزج ويستعمل على نحو خاص .

فكذلك السيئات والخصال القبيحة والاخلاق الردية الوقيحة تمنع صاحبها ان يترقى مدارج الكمال والوصول والحسنات ان تصعد الى درجة القبول الا برجوع منه اليه سبحانه واقلاع خالص مقبول وذلك يشمله قولهم : رجسه عن الامر يرجسه ويرجسه عاقه :

وورد ذلك فى القرآن على المعانى المذكورة وغيرها في مواضع منها :

الاول : قوله تعالى : (قل لا اجد فيما اوحي الى محرماً على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دماً مسفوحاً او لحم خنزير فأنه رجس)

المفسرون

اي قذر وقد اتفق عليه المفروض . وضمير انه راجع الى كل واحد من الميتة والدم ولحم الخنزير وذلك تعليل لتحريمها بكونها خبائث وارجاساً كما في قوله : (احل لكم الطيبات وحرم عليكم الخبائث) . وخبائثها ليست الا لكونها قذرة نجسة وعلى نجاستها علماء الامامية ، فيلزمه ان يكون الرجس بمعنى (النجس) الى معود ضمير يكون ويطمعه ، ولا خلاف في نجاسة الميتة والدم ولحم الخنزير وان الرجس هنا بمعنى النجس .

الثانى : قوله عز وجل : « فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للأسلام ومن يرد الله ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون »

في الكافى والتوحيدوالعياشى عنالصادق (ع) « ان الله تبارك وتعالى اذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملك يسدده . واذا أراد بعبد سوء نكت في قلبه نكتة سوداءسد مسامع قلبه ووكل به شيطاناً يضله ثم تلا هذه الآية :

وفي الكافي عنه عليه السلام في الحديث : (واعلموا انه الله اذا اراد بعبد خيراً شرح الله صدره للأسلام فأذا اعطاه ذلك نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل به ، فأذا جمع الله له ذلك تم له اسلامه وكان عند الله ان مات على ذلك الحال من المسلمين حقاً ، واذا لم يرد الله بعبد خيراً وكله الى نفسه فكان صدره ضيقاً حرجاً ، فأن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به ، فأذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه . فأتقوا الله وسلوه ان يشرح صدوركم للأسلام وان يجعل السنتكم تنطق بالحكمة حتى يتوفاكم وانتم على ذلك) .

وفي التوحيد والمعاني والعيون عن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال : « من يرد الله ان يهديه بايمانه في الدنيا والى جنته ودار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون الى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن اليه ومن يرد الله ان يضله عن جنته ودار كرامته فى الآخرة لكفره وعصيانه فى الدنيا يجعل صدره ضيقاً حرجاً حتى يشك في كفره ويضطرب عن اعتقاد قلبه حتى يصير كأنما يصعد في السماء كذلك

يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون » هي .

فتأمل في تلك الاحاديث قد فسر الرجس في اولها بسواد القلب وسد مسامعه وهو قوله تعالى حكاية عنهم : (وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فقليلا ما يؤمنون) ، وان الله يوكل به شيطاناً يضله « من اعرض عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين » فساء قريناً .

وفي الثاني ان الله يكله الى نفسه فيصير صدره ضيقاً حرجاً لا منفذ له ابداً كان قلوبهم في اكنة مما يقال من الحق يصعب عليه سماعه كأنما يصعد في السماء ، ولا ينطق بالحق وان جرى على لسانه منه شيء لم يعقد قلبه عليه ، فلم يعطه الله العمل به فيكون ذلك الحق حجة عليه « يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم » .

وفي الثالث فسر بالشك والاضطراب من اعتقاد قلبه بحيث لا يستقر ولا يطمئن ، لا يزال في شدة وخناق الا ان يتوب او يموب ، وكل من المعاني يستلزم الاخر وكلها رجس خبيث منشأ للخبائث .

اما الشيطان فهو الغرور يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غروراً .

وفي الدعاء اذا دخلت الخلاء تقول : « اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم » وهو الذي قال : « ولآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فلا تجد اكثرهم شاكرين :

واما النفس فهي الامارة بالسوء الميالة للباطل وهى ما عبد به الشيطان واكتسب به النيران كما ان العقل ما عبد به الرحمن وكتسب به الجنـــان . وهي اعدى عدوك التي بين جنبيك يجب مجاهدتها اشد من جهاد المشركين والكفار ، وهى التى قال فيها النبي صلى الله عليه وآله : (رب لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابداً) وقد وكل الله النبي يونس الى نفسه طرفة عين فلولا ان تداركه نعمة من ربه لكان من الهالكين فهي اصل كل شرور ورأس كل ويل وثبور .

واما الشك فينشأعن الريب ويلد الكفر ، وهو قول امير المؤمنين عليه السلام : (لا ترتابوا فتشكوا فتكفروا . وقوله : (ان الشك على اربع شعب : على الهول والريب والتردد والاستسلام وهو قوله عز وجل : فبأي آلاء ربك تتمارى ، فمن هاله مابين يديه نكص على عقبيه ، ومن تردد فى الريب سبقه الاولون وادركه الآخرون وقطعته سنابك الشياطين ، ومن استسلم لهلكة

الدنيا والاخرة هلك فيما بينهما من نجى فباليقين) الحديث .

فالشك والاضطراب ، يؤب شر مآب ، نعوذ بالله منه ونسئله طوبى وحسن مآب ، وبالجملة كل واحد منها رجس يستتبع رجساً مثله او اشد منه من الكفر والنصب والعذاب الابد ولعنة لا تنفد .

والثالث : ما قاله عز من قائل : « ولو شاء ربك لأمن من فى الارض كلهم افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) وما كان لنفس ان تؤمن الا بأذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) وهو اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة . وهم الذين نزل فيهم قوله : فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) . ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون) وهو قوله (ع) : « الناس اما عالم او متعلم وسائر الناس همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأو الى ركن وثيق » هي وتلك الحالة رجس كلها تعقبها رجس اعظم منها من اللعنة والعذاب .

الرابع : قوله عز وجل : « يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فأجتنبوه لعلكم تفلحون » واستدل كل من قال بنجاسة الخمر بعد الاجماع

محققاً ومحكياً مستفيضاً بهذه الآية بمكان الرجس وهو النجس .

وهذا صريح ماورواه فى الكافي عن الخيزان الخادم قال كتبت اليه «ع» اسئله عن الثوب يصيب الخمر ولحم الخنزير ايصلي فيه ام لا فأن الناس قد اختلفوا فيه فقال بعضهم اصل فيه فإن الله انما حرم شربها ، وقال بعضهم لا تصل فيه ؟ فكتب (ع) لا تصل فيه فأنه رجس . «هى»

انظر الى قوله : فإنه رجس حيث جعل علة النهي عن الصلاة فى ذلك الثوب كون الخمر ولحم الخنزير رجسين اشارة الى ان المراد منه في هذه الآية وفى قوله تعالى او لحم خنزير فانه رجس النجس وانه معناه شرعاً كاللغة على ان لحم الخنزير نجس اتفاقاً ومقارنة الخمر معه في الخبر بكونهما مانعين من الصلاة لأجل رجاستها دالة على انه نجس كلحم الخنزير وذلك رد على من زعم ان نجاسة الخمر لا دليل عليه فى الكتاب .

ومثله قوله تعالى : « يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما » حيث زعموا انه لا يدل على الحرمة كما قال المهدي ابن المنصور الدوانيقي للكاظم عليه السلام فأجابه عليه السلام : ان الله بين هنا كونه اثما وقال عز من قائل : قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر

منها وما بطن والاثم والبغي الآية . والاثم والبغي الآية والاثم هنا هو الخمر . فقال المهدي : هذا فتوى هاشمي .

هنا شيء لا بأس ان يذكر وهو انه لما ثبت كون الرجس في الخمر قد استعمل في النجاسة وفي اخواته في التحريم يلزمه استعمال المشترك في معنييه او اللفظ في المعني الحقيقي والمجازي معاً بحيث قد انيط لكل منهما حكمه الخاص به وتعلق لكل اثبات غير الاخر من التجنب عنه فيما يشرط فيه الطهارة كما في الخمر او وجوب التحرز عنه فعلا من غير ان يجب غسله لما يتوقف الطهارة حصوله وذلك كما في الميسر واخويه ، وهذا هو الذي لأجله انكر بعض من الفحول كالمقدس الاردبيلي (ره) والصدوق دلالة على نجاسة الخمر بل انما تدل على التحريم من دونها والا يلزم المحذور من استعمال اللفظ اكثر من معنى او في الحقيقي والمجازي معاً .

وانت قد عرفت استعمال الرجس فيهما معاً وعلمت بما مر من الدليل ان النجاسة مرادة كالتحريم فلك ان تقول اما ببطلان هذه القاعدة من اصلها ، وتقول انه يجوز استعمالها في المشترك حقيقة وفي الحقيقة والمجاز حقيقة ومجازاً كما عليه بعض المحققين وهو الحق الذي اسسنا له رفيع القواعد ، لا يحوم حوله انكار

جاحد ، وذلك مما لايفقد النظـائر ، ولا يخفى لمن تتبع الآي والاخبار بعين الاعتبـار من ذوي البصائر . او تقول بجوازه في المفرد مجازاً وفى غيره حقيقة ، اولا يجوز اصلا الا ان يستعمل في معنى عام يشمل المعنيين شمول الكلي على افراده ، وذلك العام الكلمة فيه اما حقيقة او مجاز وعلى التقادير كلها لا تخرج النجاسة عن الآية وما يراد منها ، بل لو تدبرت وتأملت في قوله (ح) فى الخبر لأتصل فيه فأنه رجس وقوله تعالى : او لحم خنزير فأنه رجس ، بأنه لو لم يكن حقيقة فى النجس لما ناسب تعليل النهى به ، ولا يمنع من الصلوة الا النجس .

وكذلك فى الآية قد اتفقت كلمة الاصحاب على نجاسة لحم الخنزير وعلله بقوله تعالى : فأنه رجس : اي نجس لتكون العلة تطابق معلولها والا لتخلف عنه وذلك مما لايجوز . لعلمت كونه حقيقة فيه وانه استعمل في معناه الموضوع له .

روى القمي عن الباقر عليه السلام فى هذه الآية : (اما الخمر فكل مسكر من الشراب اذا خمر فهو خمر وما اسكر كثيره فقليله حرام الى ان قال فأما الميسر فالنرد والشطرنج وكل قمار ميسر واما الانصاب فالاوثان التي كان يعبدها المشركون واما الازلام فالقداح التى كانت يستقسم بها مشركوا العرب فى

الامور فى الجاهلية :

وفى الكافى عنه عليه السلام قيل : يا رسول الله ما الميسر فقال : كلما تقمر عليه حتى الكعاب والجوز ، قيل : فما الانصاب ؟ ما ذبحوا لآلهتهم .

وقوله تعالى فى الآية « من عمل الشيطان » خبر ثان والخبر الاول رجس : وقد سبق آنفاً فى دعاء الخلوة (اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس الخبيث الشيطان الرجيم) فيكون بعد ذكره الرجس اشارة الى ان رجسيتها من جهة كونها من عمل الشيطان ومنسوباً اليه وهو أصل الرجاسة ومعدنها فعليكم ان تجتنبوه لعلكم تفلحون .

وتفسير ذلك قوله تعالى بعدها : « انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن الصلوة فهل انتم منتهون) .

ولا يخفى عليك ما فى قوله تعالى فى الآية من اجرائها بكلمة الحصر اشارة الى ان الاربعة المذكورة خالصة ومتمحضة في الرجسية وكونها من عمل الشيطان وليس فيها جهة غيره! وان بعضاً من الاشياء ما يكون مشتركاً طيباً من جهة ورجساً وعملا للشيطان من جهة واكثرها من هذا القبيل ،

واما قوله فأجتنبوا الرجس من الاوثان الآيـــة يطابق على ما رواه القمي في تفسير الانصاب بأنها الاوثان التي كان يعبدها المشركون بخلاف ما في (الكافي) فيه انها ما ذبحوا لآلهتهم ولا منافات لما علمت من انه كل عمل قبيح .

الخامس قوله تعـــالى : « واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هـــذه ايماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون) ،

وقـــد ورد في تفسيره نتناً الى نتنهم وكفراً الى كفرهم او شكاً الى شكهم ، والكل واحد لأن النتن لزيق الكفر وهو منشأه الشك في آيات الله ، والشك والكفر انما يظهران بنتن اقوالهم (ايكم زادته هذه ايماناً) انكاراً واستهزاء وقولهم (هل يريكم من احد) وتبين افعالهم من افتتانهم في كل عام مرة او مرتين بأصناف البليات والجهاد ومعاينة بعض الايات وهم مع ذلك لايتوبون ولا يذكرون .

ومن نظرهم بعضهم الى بعض اذا ما نزلت ســـورة غمزاً بالعيون انكاراً وسخرية او غيظاً وحنقاً لما فيها من ذكر عيوبهم ومن عدم تحليهم وصبرهم على احتمالها .

ومن ترامقهم تشاوراً في تدبير الخروج والانسلال ان كان ما يريهم احد وانصرافهم وتفرقهم مخافة الفضيحة .

ومن مصروفية قلوبهم عن الحق الى الباطل بخذلانهم واختيارهم الباطل على الحق « وجعل الله على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً فأنهم قوم لا يفقهون) وذلك كله هو قوله تعالى في آخر الآية الشريفة « اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون » « واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) .

وبالجملة ان الايمان عبارة عن التصديق والاذعان بالقلب والجنان ، والاقرار باللسان والعمل بالأركان ، والمؤمنون اذا ما انزلت سورة او راوا آية يزدادون ايماناً بالمراتب الثلاث المذكورة ويستبشرون بها فرحاً وسرورا .

والتصديق يقابله الشك والريب والزيغ والوهم والكفر والانكار .

والاقرار يقابله القول والتكلم بالمنافي وتركه في مقام يقتضيه ويقابل عدم القيام بالاوامر والنواهي والقيام بما ينافي العمل بالاركان وهذه كلها رجس يقابل الايمان .

فالذين فى قلوبهم مرض من النفاق والكفر والانكار كلما يروا آية يزدادون رجساً الى رجسهم ونتناً الى نتنهم وخبثاً الى خبثهم اعتقـــاداً وفعلا وقولا بأنهم يظنون بالله الظنونا ويظنون بالله ظن السوء عليهم دايرة السوء ولا يزال بنيانهم الـــذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير :

وقولهم قلوبنا غلف وايكم زادته هذه ايماناً . وقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء وانهم يقولون ما لا يفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون وامثال ذلك مما لا يكاد يحصى من قبح سريرتهم ، وفساد فعالهم وسيرتهم ، ونتن اقوالهم القبيحة كبرت كلمة تخرج من افواههم وانهم ليقولون منكراً من القول وزوراً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً ومن الموارد .

السادس : قوله تعـــالى : « سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فأن ترضوا عنهم فأن الله لايرضى عن القوم الفاسقين) .

ولا يخفى عليك ما في هذه الآيةالشريفة حيث وصفهم بالرجس

وعبر به عن نفسهم ، وفي الآي السابقة انما عبر به عن احوالهم واعمالهم الظاهرة منها والباطنة وما يلزمها من اللعنة والعذاب في الدنيا ويوم يقوم الحساب وذلك لما هم عليه من كونهم في ذاتهم رجساً كالخنزير والميتة والدم والخمر خالصين وماحضين في الرجسية لا تجد فيهم جهة غيرها وانهم مجمع شقوق النفاق ومعدن الشرك والفسق والشقاق ، بحيث لا تقع فيهم للتوبيخ والنصح والعتاب والتأثير ، ولا يقبلون التزكية ابداً ولا سبيل اليهم بالتطهير ؛ وهم الذين قال الله فيهم « ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون» ؛ وقال : (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ، وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون الاعراب اشد كفراً ونفاقاً واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم » .

وغيرها من الآيات التي اخبر تعالى بها عن خبث اقوالهم وافعالهم وظواهرهم ورداءتها ونجاستها الكاشفة عن سرائرهم الناشئة عن خباثة ذواتهم وفواتحهم الظاهرة بسوء خواتيمهم لأن الفاتح عين الخاتم كما بدأكم تعودون :

السابع : قوله تعالى : قال وقد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآبائكم » الآية .

والرجس هنا بمعنى العذاب واللعنة او اضطراب القلب وارتجاسه وما ورد في الاخبار من اطلاق الرجس على النجس اكثر من من ان يحصى ، ولا يخفى لمن تتبع واستقصى ان النجس من جملة معانيه الحقيقية لكنه اعم من الظاهر والباطن .

منها ما رواه في الفقيه معنعناً الى محمد ابن حمران قال قال جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام الى ان قال : « واذا دخلت البيت الثـــانى فقل : اللهم اذهب عني الرجس النجس وطهر جسدي وقلبي) وما مر من رواية خيران الخادم لما سئله (ع) عن الصلوة في ثوب اصابه خمر او لحم خنزير ؟ فقال لا تصل فيه فإنه رجس .

وصحيحة ابى الفضل البقباق قال سئلت ابا عبد الله (ع) عن فضل الهرة والشاة الى ان قال حتى انتهيت الى الكلب فقال رجس نجس .

وما رواه فى الاحتجاج في تفسير قواه تعالى : « افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » فى حديث قال له بعض الزنادقة : واجد الله يخبر ان يتلو نبيه شاهد منه وكان الذى تلاه

عبد الاصنام برهة من دهره ؟

فقال (ع) : واما قوله « ويتاوه شاهد منه فذلك حجة الله اقامها على خلقه وعرفهم انه لا يستحق مجلس النبي (ص) الا من يقوم مقامه ولا يتلو الا من يكون في الطهارة مثله بمنزلته لئلا يتسع من مامه رجس الكفر في وقت من الاوقات انتحال الاستحقاق لمقام الرسول وليضيق العذر على من يعينه على اثمه وظلمه اذا كان الله حظر على من مسه الكفر تقلد ما فوضه الى انبيائه واوليائه بقوله تعالى لأبراهيم : « لا ينال عهدي الظالمين » اي المشركين لأنه سمى الشرك ظلماً بقوله : « ان الشرك لظلم عظيم » فلما علم ابراهيم ان عهد الله لا ينال عبدة الاصنام قال : « واجنبني وبني ان نعبد الاصنام » ، واعلم ان من آثر المنافقين على الصادقين والكفار على الابرار فقد افترى على الله اثما عظيما اذ كان قد بين في كتابه الفرق بين المحق والمبطل والطاهر والنجس والمؤمن والكافر وانه لا يتلو النبي عند فقده الا من حل محله صدقاً وعدلا وطهارة وفضلا » انتهى

عليك بأمعان النظر واعمال الفكر فيما حازه الحديث الشريف من الرموز ، حتى لا تحرم بل تفوز بما فيه من الكنوز وفيه دلالة واضحة على ما نحن فيه حيث قارن اولا بين الطهارة

ورجس الكفر واوقع المقابله بينهما ثم بين ان الكفر مطلقا هو الظلم الذي هو الشرك وقد اخبر الله سبحانه بنجاسة المشركين بقوله : « انما المشركون نجس » ثم صرح في المقال بما لايبقى للتوقف والانكار مجـــال بقوله «ع» : (اذكان قد بين الفرق بين المحق والمبطل والطاهر والنجس والمؤمن والكافر) . ولاشك ان المراد من الطاهر هنا هو المحق والمؤمن والصادق والبر ، ومن النجس المنافق والمبطل والكافر .

فظهر ان الرجس المذكور اولا فى مقابل الطهارة لايكون الا بمعنى النجاسة وان كلا منهما اعم من الظاهرية والباطنية . وهو قوله عليه السلام فى بيان معنى الطاهر : (انه لايتلو النبي عند فقده الامن حل محله صدقاً وعدلا وطهارة وفضلا) . يعني : ان الايمان والصدق والاقرار بالتوحيد والعدل والعلم والفضل والنظافة عن الاخباث والاحداث كلها هو الطهارة ، كذلك الكفر والشرك والظلم والنفاق والجهل واللوث بالادناس والاحداث والاخباث كلها هو الرجس فتأمل جيداً .

فلما تبين اطلاق الرجس على النجاسات الظاهرة من البول والغائط والدم وغيرها وكونه اعم منها ومن الاعمال والافعال والاقوال القبيحة المستنكرة ومايلزمها من العذاب والذم واللعنة

واستعماله فيها لغة وشرعاً في الكتاب ، فوجه الدلالة في آية التطهير على مانحن فيه من طهارة مابرز عن اهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام وما دفع عنهم من البول والغائط والمني والدم وامثالها من وجوه .

الاول : ان الرجس فيها مفرد عرف باللام ولاعهد فيحمل على الحقيقة او الاستغراق من باب الحكمة حذراً عن الاهمال واللغوية . كما ذهب اليه المحققون من الاصولية .

وفي قوله تعالى : (احل الله البيع وحرم الربا) بان حملوا البيع والربا على الاستغراق دون الحقيقة لما قالو ان الاحكام تتعلق بالافراد دون الماهيات ، ولا الذهني للزوم الهذرية بارادة واحد من افرادها من غير تعيين وهو يستلزم الاغراء للمكلفين على الجهل ، فلا بد ان يحمل على العموم ، اما ههيهنا فلا يجوز حمل الرجس على الاخرين لعين ماذكر من عدم المعهودية ولزوم الهذرية وغيرهما فيحمل على الاولين وانكان حمله على الحقيقة اولى اذ نفيها يلزم نفي جميع الافراد كلها وتفيد زيادة تاتي الاشارة اليها انشاء الله تعالى دون العكس فانه لاتفيدها .

فإن قلت : ان هذا يجري فيما لو كان الرجس فيما مر من المعاني حقيقة ومشتركا معنى وكانت هي افراداً له بخلاف

ما لو كان مجازاً اومشتركاً لفظا فانه لايصح العموم للزوم استعمال اللفظ المشترك فى اكثر من معنى واحد او استعماله فى معنى الحقيقة والمجاز .

قلت : اولا قد تبين من قول اهل اللغة من انه كل شيء قـذر وعمل قبيح تستنكره العقول السليمة ، وتتنفر عنه الطباع المستقيمة ، بانوار الشريعة الغراء القويمة ، انه مستعمل فى المعاني السابقة من حيث انها موضوع لها وداخلة تحت حقيقة واحدة مشتركة بينها وكل واحد منها فرد لها ومصداقها يطلق عليه الرجس على نحـو الحقيقة ، ومن ثم لايصح ان يقال لكل منها ليس برجس وذلك ليس الامن جهة :

ان معنى النجاسة والقذارة موجود فيها واقعاً ، فيكون سلبها خلاف الواقع وغير مطابق له لامن جهة ان كل واحد من المعاني موضوع بوضع مستقل واطلاق الرجس عليها من حيث اشتراكها في مسمى الرجس لفظاً كاطلاق لفظ العين وصدقها لمعانيها من باب عموم الاشتراك وهو ماسمى بالعين وليس للعين معنى يشمل جميع المعانى وانت خبير بان الرجس ليس كذلك فافهم .

وثانياً : انه قد حقق في محله بالبراهين القطعية والنقلية

جواز استعمال اللفظ فى معنييه الحقيقى والمجازى والمشترك في معانيه وانه ظاهر في الجميع الا ان تعين القرينة فيخص بحسبها فكيف اذا دلت القرينة على ارادة الجميع وهي كونه في مقام الفضل واظهار الشرف والامتنان فلا مجال للانكار بعد البيان .

وثالثاً : قد ذكر استعماله فى القرآن في المعانى الكثيرة في غير مكان كقوله سبحانه : (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) وقوله تعـــالى : (فزادتهم رجساً الى رجسهم) وقد فسرتنا الى نتنهم وشكا الى شكهم وكفـراً الى كفرهم ولعناً الى لعنهم وغـيرهما من الآى السابقة . فوجه الجواز فيها هو الوجه هنا .

ومعلوم ان الاستعمال لكونه مشتركا فيها معني لاغير ، ولو كان من جهة اخـــرى فهي للجميع واحدة فجوازه في بعض دون بعض تحكم ومجازفة .

الثـاني

ان الآية الشريفة نزولها في مقام يريد الله سبحانه ان يمن بفضله ورحمته عليهم ويظهر جلالة قدرهم عنده وعظم شأنهم لديه

وقرب منزلتهم وعلو مكانهم ومكانتهم وان ينوه باسمهم ويرفع ذكرهم باختصاصهم بما لم يؤت احداً من العالمين .

ولا شك ان صدور الكلام ووقوعه فى معرض الفضل والامتنان من الوهاب المنان يفيد الشمول والعموم لجميع مصاديقه ومحتملاته ومعانيه وجهاته لاسيما فى محل صفت قابليته واعتدلت جبلته وطبيعته وكملت سجيته اكمل اعتدال وصفاء ، واتم كمال واستواء . وذلك مما لاخلاف فيه ولا ارتياب بين الاصحاب . على ان تجويز تطهير الرجس في بعض موارده دون بعض نسبة عجز ونقصان او جهل اوبخل الى ساحة عز ذى المن القديم ، وجناب كرم ذي الفضل العظيم ، او نسبة نقص وانحطاط عن رتبة غاية الكمال والاتمية ، الى حضرة من قال فى شأنه خالق البرية : يكاد زيتها يضيء ولولم تمسسه نار المشية . صلى الله عليهم مادار الضحى والعشية .

الثالث

انه لانكير من المسلمين كافة في حق النبي (ص) ومن الشيعة قاطبة في حق الاربعة عشر المعصومين عليهم السلام لارادة

اكثر معانى الرجس المذكورة واذهابها عنه في الآية الشريفة آية التطهير كخبث الميلاد والشك المنصوصين صريحاً فى تفسيرها الكفر والنفاق والشرك واللعنة والعذاب والعقاب والذنوب صغيرة وكبيرة ماظهر منها ومابطن والنتن وكلما يعوق من قربه سبحانه وغير ذلك ، ولا خلاف فى ارادة جميع معانيه الواردة فى كلامه سبحانه ، وماذكره اهل اللغة الا مايسمى في غيرهم حدثا من البول الغائط والدم والمنى والميت ستة . بحيث لو سألتهم :

هل اذهب الله عنهم عليهم السلام رجس المعاصى والذنوب صغيرها وكبيرها ورجس الفواحش ماظهر منها ومابطن ورجس الشرك والكفر ورجس اللعنة والعذاب وهكذا الى غير ها من معانى الرجس ؟ ليقولون : نعم .

ولئن سئلتهم هل طهرهم من رجس النجاسة والقذر واذهبه عنهم عليهم السلام ؟ ليقولون : لا او يسكتون ويتوقفون .

فما ندرى ما سبب انكارهم ووقوفهم : اما عدم ظفرهم بمجيء الرجس بمعنى القذر والنجس وقد اشرنا غير مرة انه احد معانيه واظهرها واشهرها واستشهدنا على ذلك بالكتاب والسنة واللغة فما ذلك التوقف والانكار بعد البيان الا الضلال .

واما انهم عثروا على ان النجس من معانيه لكن يمنعهم

عن ارادته لزوم استعمال المشترك فى المعنيين او اكثر وانت تعلم انه قد اطلق هنا واريد منه اكثر من معنى واحد غير المتنازع بتصديق من الخصم ايضاً ان لم يكابر .

فالمخلص من المحذور فيها هو وجه الجواز هنا من غير تفاوت وقد ذكر ان الرجس مشترك معنى فاستعماله فيها ليس الا استعمال الكلي فى جزئياته او المطلق فى محتملاته فلا محذور اصلا .

نعم يمكن ان يقول الخصم ان الآية باطلاقها اوعمومها دالة صريحة فيما نحن فيه كسائر معانيه . لكنه خرج بالدليل من الاخبار وغيرها من القواعد . فنقول في جوابه :

ان النزاع انما كان في دلالته خاصة وليس مقصودنا من البسط والتفصيل ، الا اثبات دلالتها بالـدليل ، دليل المجادلة باحسن سبيل ، رداً على من زعم انها لاتدل على المطلوب . وامـا خروجه عنها وتخصيصها بسائر الادلة لانكاد نقف عليها والذى استدلو به على التخصيص قاصر الدلاله لايسمن ولا يغنى من جوع .

وسترى انشاء الله صدق ما اقول بيناً ظاهر السطوع ، بل الاخبار فى خلافه جمة ، تكشف عن الابصار ، غشاوة الغمة ، ولو لوحظت بعين الاعتبار . ومستندهم في ذلك اطلاق مادل

على نجاسة الدم والبول والغائط والمني ونحوها او عمومه ، وهذا هو العمدة والاصل في ادلتهم .

والجواب عنه على طريق المجادلة بالتي هي احسن جرياً على مذاق الخصم ان ذلك بحسب المورد مطلق او عام بالنسبة الى كل ذي نفس وذلك خاص فيهم (عليه السلام) اذ لا خلاف في سائر المعاني في البين وانما الخلاف فيهم عليهم السلام فيما ذكر فتكون آية التطهير فيه خاصاً ومقيداً وتلك الادلة مطلقة فيجب حملها على الآية الشريفة على ما هو القاعدة المطردة الجارية فيما بين العلماء الابرار ، في جميع الاعصار ، من دون توقف منهم ولا انكار .

ثم لو تنزلنا وقلنا : ان الرجس في الاية عام بالنسبة على ما ذكر من معانيه من جملتها النجاسة والاخبار بحسب المتعلق خاص في النجس فكل منهما من وجه عام وخاص من آخره فلا يصلح التخصيص الا بمرجح غيرهما يرجح واخذاً منهما كما اتفق عليه الاصولية .

فنقول : ان الترجيح في جانب الاية للروايات المطلقة الناصة في انهم طاهرون من كل عيب ونقص ورجس ودنس وخطيئة وزلة وستأتي في تفسير قوله سبحانه : (ويطهركم تطهيرا) .

والخاصة الكثيرة الواردة في مواضع متفرقة عديدة « منها » ماقاله الامام العسكري عليه السلام في تفسيره : (ان رسول الله صلى الله عليه وآله احتجم مرة فدفع الدم الخارج منه الى ابي سعيد الخدري وقال له : غيبه . فذهب وشربه ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ماذا صنعت به ؟ قال : شربته يارسول الله ، قال : ألم اقل لك غيبه ؟ قال : قد غيبته في وعاء حريز فقال رسول الله : اياك وان تعود لمثل هذا ثم اعلم ان الله قد حرم على النار لحمك ودمك لما اختلط بلحمي ودمي فجعل اربعون من المنافقين يهزؤن برسول الله ويقولون : زعم انه قد اعتق الخدري من النار لاختلاط دمه بدمه وما هو الا كذاب مفتر ، امانحن فنستقذر دمه فقال رسول الله . اما ان الله يعذبهم بالدم ويميتهم به وانكان لم يمت القبط ، فلم يلبثوا الا يسيراً حتى لحقهم الرعاف الدائم وسيلان دماء من اضراسهم فكان طعامهم وشرابهم يختلط بذلك فيأكلونه فبقوا كذلك اربعين صباحاً معذبين حتى هلكوا) انتهى .

ولا يخفى عليك ما في قول المنافقين : اما نحن فنستقذر دمه ، لأن استقذارهم ، اما لكونه مما تنفر منه الطباع من جهة انه من قبيل الاوساخ والادران فأي شيء اوسخ واقذر من

النجس لو فرضنا نجاسته ، واما لكونه حراماً وهو لازم للنجس لو سلم فأي معنى لأستحقاقهم العذاب والهلاك بقولهم هذا وهم فيه صادقون غير كاذبين والنجاة فى الصدق كما ان الهلاك في الكذب ؟

فعلم ان استقـــذارهم ليس الا لزعمهم ان دمه عليه وآله السلام كان نجساً يستحق شـــاربه النار لا انه يحرم عليها : فمن ثم قوبلوا بقولهم هذا بالعذاب والهلاك لمـــا افتروا على الله كذباً وكفروا به وهل نجازى الا الكفور .

على ان تقرير الامام (ع) عمل ابي سعيد من غير رد ولا انكار دليل صريح في جواز عمله وهو لا يكون الا على طهارة دمه صلوات الله عليه وآله وذلك واضح بحمد الله لا ستر فيه ولا عيب يعتريه :

ومثله ما روى عن الصادق عليه السلام فى عطية الحجـــام انه شرب دم النبي صلى الله عليه وآله وقال له النبي مثل ما قال لأبي سعيد من غير تفاوت فى معناه وان تفاوت يسيراً فى لفظه :

ومنها : شرب ام سلمة زوج النبي بوله لما امرها بأهراقه وقوله لها : لا تعودي بمثله وما قال فى نهيها انه نجس كما فى الروايتين .

ومنها ما رواه في باب اغسال الاموات ما معناه انه لما توفى رسول الله وكان غطى بالثوب وكان امير المؤمنين يبكي وهو واضع رأسه تحت الثوب فأذا بمناد ينادي من ناحية المسجد ارفعوا نبيكم وادفنوه بغير غسل فأنه طاهر مطهر والناس يسمعون الصوت ولا يرون الشخص فرفع امير المؤمنين عليه السلام رأسه من تحت الثوب وقال اخسأ يا ملعون نعم نبينا طاهر مطهر الا انه امرني ان اغسله . انتهى

يعني انه (ع) كان مأموراً بتغسيله لحكمة لا لنجاسة كما في سائر الموتى تنجس بخروج الروح ولا تطهر الا بالغسل : والحكمة في ذلك انهم عليهم السلام حجج الله البالغة والناس مأمورون على الاتباع لهم والتأسي بهم في اقوالهم وافعالهم وتقريراتهم فلو كانوا تركوا الغسل في امثال هذا لكان الناس يدفنون موتاهم بغير غسل ومراد الخبيث الرجيم ما كان الا هذا . فمن ثم زبره الامام عليه السلام فرجع خائباً خاسراً .

ويدل على ذلك رواية رواها في البحار وليست نسختها حاضرة عند الكتابة حتى انقلها بلفظها . نعم حاصلها ملخصها انه سئل الامام عن النبي صلى الله عليه وآله اذا مات اليس كان طاهراً مطهراً ؟ قال : بلى طاهر مطهر قال : فلم غسله امير المؤمنين

عليه السلام ؟ قال لولا ذلك لدفن الناس لموآتهم بغير غسل هى .

ومن هنا يظهر السر في غسل ابوالهم وغيرها من الغائط والمنى وغيرهما . وكذلك اغتسالهم من الجنابة وغيرها من الاغسال . ويؤيد ذلك مارواه المجلسي « ره » في البحار عن كتاب النوادر للقطب الراوندى باسناده فيه عن موسى بن جعفر عليهما السلام .

عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي عليه السلام : (بال الحسن والحسين عليهما السلام على ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ان يطعما فلم يغسل بولهما من ثوبه) هى . والتأويل بأنه ماغسل وان صب عليه الماء بعيد عن السياق اذ لو كان كذلك لكان الظاهر ان يقول : بل صب عليه الماء ونحو ذلك . بل الظاهر انه ما غسله ولو صباً لكونه ليس بنجس .

(ومنها) جواز الاجتياز عليهم « ع » جنباً من مسجد النبي [ص] ونومهم فيه كذلك كما دل عليه الاخبار المتظافرة من الخاصة والعامة . وذلك ما رواه الصدوق فى المجالس بسنده فيه عن الرضا عليه السلام قال : : (قال رسول الله : لايحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد الا انا وعلي وفاطمة والحسن

والحسين وما كان من اهلي فانه مني).

ومارواه فيه وفي العيون عنه (ع) قال : قال رسول الله الا ان هذا المسجد لايحل لجنب الا لمحمد ﷺ .

وما رواه في كتاب العلل بسنده الى ابي رافع قال : ان رسول الله خطب الناس فقال . ايها الناس ان الله امر موسى وهرون ان يبنيا لقومهما بمصر بيوتاً وامرهما ان لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقرب فيه النساء الا هرون وذريته وان علياً مني بمنزله هرون من موسى ولايحل لاحد ان يقرب النساء في مسجد ولايبيت فيه جنب الا على وذريته .

وما قال الامام (ع) رواية عن ابائه عليهم السلام في حديث سد الابواب قال : (لاينبغي لاحد مؤمن بالله واليوم الآخر ان يبيت في هـــذا المسجد جنباً الا محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين والمنتجبون من آلهم الطيبون من اولادهم) هي .

والاخبار في ذلك من الطرفين كثيرة جداً بالغة حد التواتر معنى .

فعلم من ذلك ان جنابتهم ليس كجنابة سائر الناس الموجبة للحدث اللازم عليه اجتناب الدخول في المساجد والمبيت فيها وغيرها من لوازم الاحداث : وقد حقق في محله ان غسل الميت هو

غسل الجنـــابة الحاصلة بخروج النطفة التي خلق منها الانسان ، والروايات في ذلك واضحة البيان ، قاطعة البرهان ، لاتخفى للمتتبع الماهر .

واثبتنا ان تغسيل موتاهم عليهم السلام انما كـان للتعليم والارشاد وان يقتدي بهم ولولا ذلك لدفن موتى الناس بلا غسل وليس تغسيلهم للجنابة وحدث الموت . فتبين ان غسل الجنابة منهم ليس من باب الجنابة والحـــدث بل للارشاد والتأسي من الناس بهم .

وكذاحكمهم في سائر الاحداث من غير تفاوت اذ لاقائل بالفصل والفرق بين حدث الجنابة والموت وبين غيرهما من البول والغائط ونحوهما .

ولا ريب انهم يغتسلون للجنابة ويغسلون موتاهم ويغسلون البول والغايط والدم وغيرها ، وليس يدل دليل على ان ذلك للحدث والجنابة ، بل الادلة على انه للارشاد والتعليم واضحة ، كما ذكر بعض منها ومطابقة للآية فى دلالتها على الطهارة ومؤيدة لها ومرجحة لمفادها من كون مدفوعاتهم وما برز وخرج عنهم نظيفة طاهرة ، واته سبحانه اذهب عنهم الرجس ، ومخالفة لما يدل عليه الروايات من نجاسة بول مالا يوكل لحمه من حيوان

له نفس سائلة وغائطه ودمه ومنيه فيكون الترجيح فى جانب الآية الشريفة .

لو فرضنا ان بينها وبين ادلة النجاسة عموما من وجه لايحمل احدهما على الآخر الا بمرجح . فظهر ان الآية في دلالتها على اذهاب الرجس عنهم بكل معنى يراد ، خالية من وصمة الايراد لايعارضها معارض ، ولاينطرق عليه شوب مناقض . على ان ذلك فى ظاهر الكلام ؛ جرياً على مذاق الخصم فى المقام . بابرام النقض ونقض الابرام ، وحسماً لمادة القيل والقال . في اطراف المقال .

والحق الحقيق فى الجواب ، لمن يفهم الخطاب ، ويعرف الماء من السراب ، ويميز بين التبر والتراب هو ان ادلة النجاسة موضوعها مما لايؤكل لحمه لايشملهم (خ) اصلا بل لايشمل على افراد الانسان فضلا عنهم (ع) .

وتوضيح ذلك يحتاج الى رسم مقدمة لابد فى اثباته من ذكرها وهى ان رتبة الاربعة عشر المعصومين (ع) ورتبة الانبياء (ع) ورتبة الانسان يعنى المؤمنين ورتبة الحيوان لانجمعها حقيقة واحدة بل لكل واحدة منها حقيقة خاصة تشترك فيها افراد كل رتبه وتصدق عليها على التواطى والمساوات . وانما الاختلاف

والتشكيك باعتبار المشخصات والحدود الشخصيه بالتقدم والتأخر والقرب والبعد وغيرها .

فحقيقة الرتبة الاولى هى الولاية المطلقة الكبرى والعصمة الكلية الكاملة الحقيقية بحيث لاتشذ عنها جهة من جهات العصمة والطهارة وما يوجد منها فى غيرهم فعنهم (ع) ومن فروعهم . وهـذه الحقيقة نسبتها الى افرادهـا الاربعة عشر على حد سواء وانكانت الافراد متفاوته باعتبار الاولية والثانوية بمعنى ان كل ثان بدل الاول بدل كل عن كل لافرق بينهما الا ان الاول مقدم والثانى تال له . ومثله كالسراج من السراج .

والرتبة الثانية حقيقة اهل الولاية والعصمة الكلية الاضافية نسبتها من الاولى نسبة الشعاع من المنير والى اهلها مراتب الاشعة بعضها الى بعض بحسب قربها من المنير وبعدها . وكل احد بالنسبة الى ما تحتها فى الصفاء والكمال بمثابة لو قسم نور واحد منهم على جميع اهل الارض لكفاهم .

ثم الرتبة الثالثة اهلها حقيقتهم من الثانية كالنور من السراج وهى جامعة بين افرادها ونسبتها اليها على حد سواء وانما اختلافها بحسب الحدود والمميزات الشخصية من متممات القابلية ومكملاتها ورتبة الحيوان انزل من رتبة الانسان المرعية بثلاث طبقات .

ولو تصدينا الى ذكر الادلة العقلية والنقلية الكافية فى اثبات المطلب والمرام من تعدد المراتب وترتب الذوات والحقائق لطال بنا الكلام ، وخرجنا عن مقتضى المقام ، ان اختلاف الحقائق يوجب اختلاف الاحكام فليس حكم ثبت للرتبة السافلة الحيوان ثبت للرتب العـالية المرتبة من الانسان والانبياء وارباب العصمة والولاية المطلقة .

ولو انك نظرت الى الاخبـار الواردة فى بدء خلق الخلق ان اول ما خلق الله الاربعة عشر المعصومين عليهم السلام . وبقوا ما شاء الله يسبحونه ويقدسونه ويعبدونه ثم خلق من فاضـلهم كما فى رواية ، ومن عرقهم في اخري ، ومن قطراتهم في ثالثة ارواح الانبياء ، ثم من انفاسهم او من شعاعهم على الروايتين ارواح المؤمنين .

والى ما ورد منها في خلق الطين انه سبحانه خلقهم (ع) من طينة مكنونة تحت العرش لم يجعل لأحد فيها نصيباً وكذا في خلق طينة الانبياء والمؤمنين انه لم يجعل لأحـد غيرهم فيها شركاً ونصيباً والاخاديث في المقامين كثيرة جداً .

ثم نظرت وتأملت فيما روى في بيـان ظهورهم في ذلك العالم فى رتبة الظهور في عالم الدنيا وهو متظافر بل متواتر معنى

من تتبع يجـــد صدق ما اقول . وهو :

انه اذا اراد الله ان يظهرهم وينقل انوارهم عليهم السلام الى الارحـــام انزل الله سبحانه كأساً من الجنة او ثمرة منها من تفاحة ورمانة فيشربه ابوه (ع) او يأكلها ثم يصيب من امه فينتقل به انوارهم من صلب الى رحم .

وفيما روي في خلق اجساد شيعتهم « ع » أنه يأمر ملائكته ينزلون بماء من الجنة فيمزجوه بشراب يشربه ابوه فتنعقد نطفته منه فيجامع امه فتنتقل الى رحمها فتكون منها .

وما ورد من انه سبحانه خلق تحت العرش شجرة يقال لها شـــجرة المزن فتقطر منه قطرات الى البقول والثمار فما يأكلها احد من مؤمن ومن كافر الا ويولد منه مؤمن . عرفت الامر واضحاً لا ريب فيه . ولا شبهة تعتريه .

ثم ان حقيقة الاربعة عشر عليهم السلام غير حقيقة الانبياء وفوقها واعلى رتبة منها وأرفع بحيث لا يلحقه لا حق لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن صالح ، ولا فاجر طالح ، ولاصديق ولا شهيد .

وحقيقة الانبياء غير حقيقة الانسان المؤمن اعلى وارفع بحيث لا يلحق احد منهم رتبة احـــد منهم عليه السلام وكذلك حقيقة

الانسان بالنسبة الى الحيوان ، نعم لكل رتبة حيوانية نسبتها نسبة الرتبة من غير تفاوت .

ليت شعري ان الرجس والنجاسة والخبث انى لها السبيل الى ساحة عزهم ومنعتهم ؟ امن جهة اصل خلقتهم وقد خلقهم الله نوراً تنورت منه جميع الانوار ؟ أم من طينتهم وهي طينة طيبة مكنونة مخزونة طينة من اعلى عليين ليس لأحد فيها نصيب ؟ ام من جانب نطفة اجسادهم الطاهرة وقد علمت أنها من ماء الجنة وثمرتها ؟ او طريق أغذيتهم واطعمتهم واشربتهم وذلك معلوم بالضرورة انها طيبة طاهرة من اول بدئها ونشوها الى ان صارت غذاء لهم عليهم السلام ما وصلت اليها ايدي الشبهات ، ولا اصابت منها أنامل التصرفات المنافيات . بل هى حلال طيبة في الواقع والظاهر وفى نفس الامر ، لأن الرزق من نوع المرزوق ورتبته وجزء منه وبدل لما يتحلل من المغتذى ، ولا طريق للرجس فى منازلهم الباطنة ومقاماتهم المعنوية لما جعلهم الله فى كل عالم سراجاً منيراً وسرجاً وهاجة ،

ولا فى مساكنهم الظاهرة اذ لا ينقلون الا في الاصلاب الشامخة العلية الطاهرة والارحام الطيبة المطهرة .

ولا في غذائهم في بطون امهاتهم اذ ليس فيها لهم غذاء

الا الحكمة . وفعلهم فيها التسبيح والذكر والتقديس وهم «ع» يعلمون امهاتهم معالم دينها ويؤنسون وحشتها بذكر احوال ما كان ، وما يكون وهم في بطونها ومحلهم منها ظهورها الطيبة لا الارحام ومولدهم منها الجنب الايمن لا تدري امه من ولادته شيئاً كما ترى الامهات من اولادها من الطلق والوجع الا ان تكون يأخذها شبه الغشوة اذا هي لنور يلمع على الارض وهو ساجد . ثم يرفع راسه الى السماء متكلماً بالشهادتين وغير ذلك من احوالهم حين ولادتهم .

فبالله عليك ان تنصف هل ترضى نفسك او يقبل قلبك على تطرق الرجس والدنس والنجاسة والخبائث اليهم بجهة من الجهات السابقة ، وقد عرفت محلهم منها على احسن ما يكون فيها واعلى من الشرافة والنظافة ؟

والحاصل ان الشيء المغتذى به كثافته وخبثه اما كامن فيه لا يظهر الا بعد التعفن والتحليل مثل العصير العنبي لا يظهر خبائثه الا ان يغلي اشتد ام لا ؛ او هو شيء لطيف طيب ظاهراً وباطناً لا كثافة فيه اصلا الا ان قابلية المحل يجعله منصبغاً بصبغة بمجاورته او التحليل فيه كقطر الماء الصافي كمال الصفاء النازل من السماء في الاصداف در صاف باق على اصله وما تأثر من المحل الا

الانجماد ، وفي فم الافاعي صار سماً ناقعاً قد غيره المحل اشد تغيير وصبغه بصبغة بحيث ما ابقى فيه من الاصل الا الذوبان :

وقد تبين ان غذائهم عليهم السلام طيب زكي حلال ظاهراً وباطناً من بدئه الى منتهاه ما اصابه رجس وخبث في منزل من المنازل ينتقل في الطيبات من الطيبات الى الطيبات كأنوارهم (عليهم السلام) اذ الرزق والمرزوق من صقع واحد ، وان قابليتهم في الصفاء والكمال والطيب واعتداد بحيث لا يحتمل الامكان فوقه ، وكفى بقوله عز من قائل وصفا في شأنهم : (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) . فهل تدري من اين جائت تلك الرجاسة والنجاسة او تعلم الى ذلك من سبيل ؟

والانبياء حكمهم في لطف القابلية وصفائها وعدم التغير لما ورد فيها بل تفيده كمالا لم يكن قبل ورودها وفي طيب الاغذية وطهارتها مع الاربعة عشر المعصومين (عليهم السلام) حكم واحد لا يكتسب ما وصل اليهم الا كمالا فوق كمال وبهاء على بهاء مع ان بين القابليتين في الصفاء واللطافة ، والغذائين في الطيب والطهارة ، والكمالين المكتسبين مراتب شتى ومقامات عديدة لكن حكمها فيما ذكر واحد ،

وذلك ما رواه في البحار عن عايشة قالت : قلت . يا

رسول الله لو انك اذا دخلت الخلا فخرجت دخلت فى اثرك فلم ار شيئاً خرج منك غير اني اجد رائحة طيبة ؟ قال : (انامعشر الانبياء تنبت على اجسادنا ارواح اهل الجنة فما خرج منا من شيء ابتلعته الارض انتهى .

ثم اعلم ان الايمان يطهر ماحل فيه وورد ويطيبه ، كما ان الاسلام يطهر ظاهـــر البدن من نجاسة الكفر وينظفه وكفاك شاهداً وحجة ماورد في عرض ولاية اهل البيت على السموات الارضين والبحار والجبال وسائر الخلق من جماد ومعادن ونبات وحيوان والملائكة والجن وغيرها فما قبل طاب وطهر وزكي وما انكر خبث ونجس ونتن ، من الاخبار الواردة فى تفسير قوله تعالى : (انا عرضنا الامانة على السموات) الاية . وفي مواضع شتى اكثر من ان يحصى : منها :

ما رواه في الاختصاص بسنده عن قنبر مولى امير المؤمنين عليه السلام اذ دخل رجـــل فقال : ياامير المؤمنين انا اشتهى بطيخاً قال : فامرني امير المؤمنين بشراء البطيخ فوجهت بدرهم فجاؤنا بثلاث بطيخات فقطعت واحدة فاذا هي مرة فقلت : مرة ياامير المؤمنين فقال : ارم به من النار الى النار قال : وقطعت الثانية فإذا هي حامضة فقلت : حامضة ياامير المؤمنين فقال :

ارم به من النار الى النار قال : فقطعت الثالثة فاذا هي مدودة فقلت . مدودة قال : ارم به من النار الى النار .

ثم وجه بدرهم آخر فجاؤا بثلاث بطيخات فوثبت على قدمي وقلت : اعفني يا امير المؤمنين عن قطعه ـ كأنه تأثم بقطعه ـ فقال : له امير المؤمنين : اجلس يا قنبر فانها مأمورة فجلست فقطعت فاذا هي حلوة فقلت : حلوة يا امير المؤمنين فقال : كل واطعمنا فاكلت ضلعاً واطعمته ضلعاً واطعمت الجليس ضلعاً فالتفت الى امير المؤمنين فقال :

ياقنبر ان الله عرض ولايتنا على اهل السموات واهل الارض من الجن والانس والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب ومالم يقبل منه خبث وردى ونتن .

ومثله معنى مافي بشارة المصطفى بسنده الى ابى هريرة ، وما فى الدلائل بسنده عن سليمان بن جعفر عن الرضا عليه السلام

وما روى عن انس بن مالك قال دفع علي بن ابي طالب عليه السلام الى بلال درهما ليشتري به بطيخاً قال فاشتريه فاخذ بطيخة فقورها فوجدها مرة فقال : (يابلال رد هذا الى صاحبه وأتني بالدرهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ان الله اخذ حبك على البشر والشجر والثمر والبذر فما اجاب الى حبك

عذب وطاب وما لم يجب خبث ومر واني اظن ان هـذا مما لايحبني) هي .

فاذا تأملت في تلك الروايات وغيرها وجدت ان مدار كل حسن وجمال ورفعة وكمال ، وصفاء وبهاء واعتدال ، هو الايمان في كل شيء بحسب رتبته من الكون ، ومدار كل قبح وخبث ورجاسة ونقص وكدر وظلمة ومنافرة ، هو الانكار في كل شيء بحسبه من انكاره في رتبة وجوده .

فاذا عرفت ذلك فاني لااظنك ان تشك انهم عليهم السلام سرى وجرى ايمانهم في جميع عروقهم ولحومهم وعظامهم ودمائهم وجميع ماحوته جلود ابدانهم وبطونهم بحيث لاتتصور شيئاً من اعظائهم وما حوت ، واجزائهم وما اشتملت الا والايمان خالطه والاقرار بما عن الله مازجه ، وان ابيت الا الانكار والشك والريب ، فاياك ان ترتاب فتشك فتكفر ، وعليك بملاحظة الاخبار الواردة في هذا المضمار .

منها مارواه ابن بابويه « ره » في اماليه بسنده الى جابر ابن عبد الله قال : لما قدم امير المؤمنين علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح خيبر قال له رسول الله : لو لا ان يقول فيك طوائف من امتي ماقالت النصاري في المسيح بن

مريم لقلت فيك اليوم قولا لا تمر يملأ الا اخذوا التراب من تحت رجليك ومن فضل طهورك يستشفون بك ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني وارثك وانك مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبي بعدي : وانك تبرى ذمتي وتقاتل على سنتي وانك غداً على الحوض خليفتي وانك اول من يرد على الحوض وانك اول من يكسى معي وانك اول داخل الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي لهم ويكونون غـداً في الجنة جيراني وان حربك حربي وسلمك سلمي وان سرك سري وعلانيتك علانيتي وان سريرة صدرك كسريرتي وان ولـدك ولدي تنجز عداتي وان الحـق على لسانك وقلبك وبين عينيك . الايمان خالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي وانه لن يرد على الحوض مبغض لك ولن يغيب عنه محب لك حتى يرد الحوض معك .

قال : فخر ساجـداً لله وقال : الحمد لله الذي هداني للاسلام وعلمني القرآن وحببني الى خير البرية خاتم النبيين وسيد المرسلين احساناً منه علي . قال : فقال النبي : (لولا انت لم يعرف المؤمنون بعدي) هي . ومثله مما صرح فيه ان الايمان خالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي كثير جداً .

ومنها مافى دعاء يوم عرفه عن سيد الشهداء عليه السلام، وهو قوله « (وأنا اشهدك بحقيقة ايماني ، وعقد عزمات يقيني ، وخالص صريح توحيدى الى قوله : وافلاذ حواشى كبدي ، وماحوته شراسيف اضلاعي ، وحقاق مفاصيلى ، واطراف انامل وقبض عواملي ، ولحمي ودمى وشعري وعصبي وقصبى وعظامي ومخي وعروق وجميع جوارحي ، ومانتسج على ذلك ايام رضاعي وما اقلت الارض منى . . . الى آخر الدعاء .

وغير ذلك من نظائرها الظاهرة فى مخالطة الايمان بظاهرهم وما حواه من اللحم والدم وغيرهما فيلزمه طهارة ذلك كله كما يلزم الاقـــرار باللسان طهارة ظاهر البـدن وكذا طيبه وصفاته وبهائه وغيرها من كل حسن وكمال في كل شئ منهم عليهم السلام بحسبه ومناسبته من جهات الحسن والكمال .

فمن ثم ترى اجسادهم (ع) بعد مفارقة ارواحهم لاتنتن ولا تتغير بل تفوح منها رايحة المسك والعنبر . ولا يطرئها الحدث بل اجسادهم طاهرة مطهرة وانما تغسيلها للتعليم والارشاد للعباد كما مر آنفاً .

وترى ان البول والغائط منهم ذو رايحة طيبة ، صار الاول منها شفاء من الداء العضال إن يرتد المرء من دينه ويدخل النار

كما ذكر من فعل ام سلمة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) وكانت بعد خديجة بين زوجاته اشدهن حباً لأمير المؤمنين وانصحهن لله ورسوله والأئمة واحفظهن وافقههن .

والثاني : منها صار طيباً لأهل الجنة تبلعه الارض لهم ويناسب هنا ماوراه في البحار معنعنا الى زيـــد مولى زينب بنت جحش قالت : كان رسول الله (ص) ذات يوم عندي نائما فجاء الحسين (ع) فجعلت اعلله مخافة ان يوقظ النبي فغفلت عنه فدخل فاتبعته فوجدته وقد قعد على النبي فوضع زبيبته في سرة النبي فجعل يبول عليه فاردت ان آخذه عنه فقال رسول الله دعي ابني يزينب حتى يفرغ من بوله فلما فرغ توضأ وقام يصلي . ودلالته على وجهين :

الاول : انه (ع) كان معلماً بتعليم الله ومؤدباً بتأديبه وهو في بطن مـه فأذا وضعته على الارض يكتب على عضـــده : « وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا » فلو كان بوله نجساً لكان ذلك منه منافيـــاً لعصمته وحكمته اذ كان على سرة النبي وهي اطهر من كل طاهر وانظف وكان منه على خلاف الادب .

الثاني : صلوة النبي (ص) معه من غير غسل اذ الظاهر من توضئه هو الصلوة بقرينة قولها : (عندي نائماً . وقولها :

(مخافة ان يوقظ النبي) لا انه التوضيح اللغوي . ويؤيده ما ذكر تقبيل هذا من قول امير المؤمنين عليه السلام : (ان الحسن والحسين عليهما السلام بالا على ثوب النبي وما غسل .

ومن هذا القبيل عرقهم (ع) ليس كعرق سائر الناس بل هو ازكى واطيب من كل طيب .

ومما يشهد على ذلك من الاخبار ما رواه في البحار في تزويج فاطمة علياً (ع) وهو طويل الا ان موضع الحاجة منه : ان النبي عليه السلام بعد وليمة العرس ثلاثة أيام يأكل منها رجال المدينة وهم اكثر من اربعة آلاف رجال ونساء ولم ينقص منها شيء وكان شيئاً يسيراً من الزاد امر نسائه ان يزين فاطمة (ع) ويصلحن من شأنها في حجرة ام سلمة فأستدعين من فاطمة (ع) طيباً فأتت بقارورة فسئلت عنها فقالت : (كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله فيقول لي يا فاطمة هات الوسادة فأطرحيها لعملك فكان اذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه فسئل رسول الله عن ذلك فقال : هو عنبر يسقط من اجنحة جبرئيل) وانت بماء ورد فسئلت ام سلمة عنه فقالت : (هذا عرق رسول الله كنت اخذه عند قيلولة النبي عندي) هي .

وغيره في ذلك كثير تركته حذراً من التطويل .

وكذا ترى دمائهم يتبرك بها الرجال كما فعل ابو سعيد الخدري والحجام عطية :

وكما لطخ النبي (ص) جبينه بدم الحسين عليه السلام وفاطمة عليها السلام واولوا العزم من الانبياء الذين كانوا معه كما في رواية جبال والطرماح . وليس ذلك لأنه دم شهيد اذ دمه نجس يغسل ان اصاب بدن الغير وثيابه وان كان الشهيد يدفن به ، بل لأنه طاهر تخضبوا به وصعدوا الى مقام القرب والقدس ومحل الكرامة والانس ، وسيلة للشكوى وتقربا به الى الله زلفى .

اما سمعت ما فعل امير المؤمنين عليه السلام لما ضرب في أم رأسه في محراب المسجد الاعظم للكوفة بسيف اشقى الاشقياء المرادي ، (عليه لعائن الله ما دام في العالم رائح وغادي) حيث كان يأخذ التراب منه ويضعه على رأسه تخفيفاً لما عليه من الجراحة الدم ، هل ترى انه (ع) نجس تراب المسجد وثراه ورجسه ام كان الدم طاهراً لا يلوث ما اصابه من تراب المسجد وغيره ؟ فأختر لنفسك ما يحلوا من الاول المحرم على المكلفين اجمع ، والمنافي لقواعد الايمان والديانة فضلا عن العصمة والامامة ، او الثاني المطابق لما قامت عليه الملة والشريعة ،

ومثله ما ورد : ان ليس على وجه الارض مسجد الا وفيه قطرة

من دم المعصوم عليه السلام . ومن ذلك صار افضل من سائر البقاع ان يصلى ويناجي فيه واكرم من ان يدخل جنب او نجس وصار خاصاً لله سبحانه (ان المساجد لله فلا تدعو مع الله احداً) والمساجد بيوتي طوبى لعبد تطهر فى بيته وعبدني فى بيتى .

ولايخفى عليك ان ماذكرنا انما كان على طريق المجادلة باللتى هي احسن جرياً على ماهو الغالب بين العلماء من الدأب والديدن مذبلا له بدليل الموعظة الحسنة

فلا بأس ان نختمه بدليل الحكمة الاية المحكمة اتماماً للنعمة وليرد كل مشربه ، ونيال مأربه ، ولنقصر هنا على ايراد وجهين من وجوهه حذراً من الخروج عما نحن فيه ووفاء لما وعدناه في صدر الرسالة واشترطناه .

الاول

ان الاربعة عشر (ع) حجج الله احتج بهم عل كل ماذرء وبرء من الدرة الى الذرة . وهو قوله عز من قائل : (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) .

وقول امير المؤمنين عليه السلام في خطبته يوم الغدير في

وصف النبي (ص) : « اياه استخلصه في القدم على سائر الامم علم منه انفراد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس ولنتجبه آمراً وناهياً عنه واقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه . . . الى قوله (ع) في وصف العترة الطيبة عليهم السلام : (ثم اختص لنفسه من خلقه بعد نبيه خاصة علاهم بتعليته وسماهم الى رتبته الى ان قال : (خلقهم الله انواراً انطقها بتحميده والهمها بشكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية) الخطبة .

ولاشك ان جميع الخلق من ذات وصفة ومعنى وصورة وجوهر وعرض مقر ومعترف بربوبيته سبحانه « وان من شيء الا يسبح بحمده » وداخل تحت سلطنة العبودية وهو القاهر فوق عباده والقائم على كل نفس بما كسبت وان كل شيء امة من الامم وهو قوله سبحانه : (ما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم) الآية . وقوله في قصة يوسف : (وقال الذي نجى منهما وادكر بعد امة) اي بعد زمان وقوله تعالى : (انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون) اي على طريقة وملة .

فمعنى قوله (ع) : (استخلصه في القدم على سائر الامم

اي المخلوقات من غيبها وشهودها وجوهرها وعرضها وذاتها وجعله في جميع ذلك نبياً وحجة يأمر وينهى عنه قائما فى الاداء والتبليغ مقامه ، امره امر الله ونهيه نهى الله وفعله فعل الله وطاعته ومعصيته ورضاه وسخطه وغيرها كذلك .

ونحو ذلك مارواه في البحار عن زرارة بن اعين قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يحدث عن ابائه عليهم السلام : (ان مريضاً شديد الحمى عاده الحسين (ع) فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال : له رضيت بما اوتيتم به حقاً حقا والحمى تهرب عنكم فقال : له الحسين عليه السلام : والله ماخلق الله شيئاً الا وقد امره بالطاعة لنا فقال : ياكباسة قال : فاذا نحن نسمع الصوت ولانرى الشخص يقول : لبيك قال : اليس امير المؤمنين (ع) امرك ان لاتقربى الا عدواً اومذنبا لكي تكوني كفارة لذنوبه . فما بال هذا ؟ فكان المريض عبد الله بن شداد الهادي الليثى (هي . وامثاله من الاخبار كثيرة جداً .

فلما علم ان الامام حجة الله على جميع الورى فاعلم ان الامام يجب ان يكون اشرف واكمل واعلى في كل جهة من جهات الحسن والكمال المنتشرة فى انواع البرايا واصنافها وافرادها محتوجة به (ع) المأمورة بالطاعة له والاقتداء بهداه ، والائتمام

به فيما امره ونهاه ، بحيث لاتجد صفة كمال عند احد من خلقه سبحانه الا وهى في الامام اكمل واعلى اذ هو الحجة فى جميع ذلك والحجة لايكون الا ان يغلب على المحجوج في كل ماله من جهات الحسن وصفات الكمال لتكون الحجة بالغة .

ومعلوم ان في المكلفين من هو طاهر العين ومايخرج منه من البول والغائط كالشاة والبقر والابل وامثالها والطيور كلها عند بعض ، وما هو طاهر مطلقاً حياً وميتاً كالسمك والخنفس ونحوها مما ليس له نفس سائلة فانها طاهرة فى حياتها ولاتنجس بالموت وفضلاتها من الدم وغيره كذلك .

ومنهم من عينه طاهرة من دون مدفوعه كالارنب والثعلب ونظائرها مما لايؤكل لحمه . ومنهم ما يشفي مدفوعه كبول الابل وما يخرج من بطون النحل ،

فلو كان شيء مما ينسب الى الامام نجساً نعوذ بالله لا تم حجيته ويمكن ان يقول احد المكلفين على الامام : انى اشرف منك ، بولي وغايطي او دمى طاهر دونك . اويقول : ان ما يخرج مني شفاء ودواء ولو كان في بعض وليس كذلك مايخرج منك فيكون مفحماً فى الجواب ومغلوبا فى الخطاب . مع ان الحق يعلو ولا يعلى عليه . كيف وليس لاحد فيهم مغمز ، ولا لقائل

خيهم مهمز ؟

وقد اوضحوا عن هذا الابهام فعلا ، مضافاً على القول ببول الحسين (ع) على جسد النبي (صن) وما كان غسله بل صلى معه وتشرب ام سلمة بوله وابو سعيد والحجام دمه ولم يكن تعرض عليهم بشيء الا بقوله : (ولا تعودن الى مثله) ثم قال : (ان الله حرم لحومكم على النار اذ خالط دمي) اشارة الى انه طاهـــر وشفاء عن الامراض الباطنة السالكة بصاحبها الى النار فضلا عن الظاهرة ، كيف وقد شرب امير المؤمنين «ع» ريق النبي صلى الله عليه وآله ورغوة فمه حين احتضاره وقال انفتح لي منه الف باب من العلم ومن كل باب الف باب ؟ افتري انه لو كان حراماً ريق احدهم على غيره كريق سائر الناس كان كان علما ونورا حاشاهم ، فان الامام (ع) اجل من ان يقاس بسائر الناس . (انفرد عن التشاكل والتماثل من بني الاجناس)

ولما كانت ايام نبينا زمان ظهور للحق وبيان للصدق الواقع في الجملة اظهر امثال ذلك تنبيهاً للغافلين ، وارشادا للناظرين ، فلـــما انتقل من دار الفناء والعناء الى دار البقاء عليه وعلى اله الصلوة والثناء من الملك الا على ، مد الجور باعه واسدل الظلام قناعه وارسل الظلم اتباعه ترى الائمة عليهم السلام لم يظهر منهم لامثاله الابطريق الحكاية والنقل لقول النبي صلى الله عليه وآله

وفعله مع ، انه قد ملأ الاصقاع ، واوقر الاسماع قولهم ان كل واحد منهم نفس النبي وان ارواحهم ونورهم وطينتهم واحدة ولا فرق بينهم وبينه الا في خصائصه المعروفة في السنة العلماء المسطورة في كتبهم وامثال ذلك ليست منها وانهم في غيرها معه على السواء .

وتريهم (ع) لايتكلمون في هذا المقام ونظائره الا بالاشارة من وراء حجب العبارة ، ويعاملون مع الناس على مقتضى الدولة الباطلة قد حجبت الابصار والبصائر ظلمته ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها .

فمن لم يجعل الله له نوراً يهتدي به الا امامه فماله من نور ولايظهرون الحق الصراح ويستخفونه حفظاً للتقية وخوفاً من فرعون وملائه على انفسهم وشيعتهم ومحبيهم وذلك اصل كل بلية : (ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح ابنائهم ويستحي نسائهم) .

اللهم زخه مد شمال قدرتك حتى ترضى يمين قدرتك وعجل فرج وليك ومكن له في الارض) حتى لايستخفى بشيء من الحق مخافة احد من الخلق .

«(الثاني)»

الثاني : وهواعلى من الاول وادق وهذا ان منشأ الحسن والقبح والطهارة والنجاسة والنظافة والخباثة والصفاء والكدورة وغيرها من مقابلات الخير والشر والسعادة والشقاوة كلها ولايتهم (عليه السلام) من حيث قبولها وانكارها واقبالها وادبارها فما قبل ولايتهم طهر وطاب وزكى وصفى ولطف ولمع ونفع واعتدل وجل وصار اهلا للخير والنور على حسب قبوله . وما لم يقبل وادبر وانكر وخبث ونجس ونتن وكدر وكثف واظلم وضر واعوج ومال مفرطاً او مفرطاً ودنى وصار اهلا للشرور والنقصان بحسب قبوله فى الادبار والانكار ،

فما سمعت او وجدت او رأيت من صفاء وبهاء وسناء واستقامة وكمال وجمال وحلاوة ونحوهما ونظافة وشرافة وطيب وطهارة وغيرها مما يعد كمالا وفقدانه نقصاً كلها منهم عليهم السلام وبهم ولهم واليهم واثر ولايتهم وفرع محبتهم وفاضل هيئة كمالهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم ، فالحلاوة التي في العسل والسكر رشح وحكاية

من حلاوة افعالهم . وما كانت الا بقبول ولايتهم ، والصفا الذي في المـــاء والبلور والالماس فاضل صفاء اعمالهم ، وكذلك لطف الهواء وطيبه وعلو الافلاك وسرعة ســـير العرش اثر لطافتهم وطيبهم وعلو قـدرهم وسرعة سيرهم وحركتهم فى طاعة الله . وكذلك شـرافة الشرفاء وسعادة السعـداء ونظافة النظفاء وعظمة العظماء وطهارة الاطهار وكل ما هو كمال في شيء حكايه وما فيهم واثر من آثارهم ،

واضداد ما ذكر مما يعد نقصاً وفقداناً ووجدانه كمالا آثار صفات اعدائهم واضدادهم فى كل رتبة من مراتب الوجود من الجماد والنبات والحيوان والجن وغيرها ،

ولا ريب ان الخباثة والرجاسة والنجاسة ظاهراً وباطناً من صفات النقص الحاصلة من اعراض قبول ولايتهم وانكارها الدالة على رذالة ودناءة موصوفانها ومحـالها واضدادها دالة على شرافة محالها وموصوفها حاصلة من مقابلتها لفوارق نور الطهارة والنزاهة فكيف يجري عليهم ما هم اجـروه يفاضل اشراقهم على حسب تفاوت قابليات القابلين اقبالا وادباراً وقبولا وانكاراً ؟

فهم اجروا الطهارة والكمال بأشراقهم في كل طاهر وكامل بقبوله وعلى قدر قبوله ، واجروا الرجاسة والنقص بأشراقهم في كل خبيث وناقص بعدم قبوله واعراضـــه وادباره عنه . مثاله

كالجدار المشرقة عليه الشمس قد انارت بأشراقها منه ما قابلها وأقبل اليها ، واظلم منه بأشراقها ماقابلها وادبر عنها من الجانب الآخر (فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) فلا يجري على الشمس ما هي اجرته بأشراقها من الظلمة عن الطرف الآخر ، فأن قلت : ان النور من الطرف المقبل لها من الجدار هو ايضاً جار بأشراقها فكيف يجرى عليها ؟

قلت كما جرى بأشراقها ووجد من النور والظلمة لا يجري عليها ابداً اذ النور هذا ضد للظلمة قائم بأشراقها وفعلها والنور الذي في نفس الشمس لا تقابله الظلمة ولا تضاده وهو قائم بنفس الشمس وذاتها لا بفعلها .

وكذلك الامام عليه السلام فأن الطهارة والنجاسة والكمال والنقص قائمان بفاضله في كل شيء بقبوله اقبالا وادباراً ، فلا يجري عليه ما هو اجراه ، ولا يصل اليه بفعله وفاضله اظهره وابداه والطهارة التي فيه لا تقابلها الرجاسة والنجاسة الا بأعتبار الامكان من جهة قدرة الله تعالى لا من جهة الحكمة . وقد اجرى سبحانه افاعيله بحسب الحكمة لا القدرة ، فطهارته (ع) لا تقابله الرجاسة وكماله لا تقابله النقص ، فكلما تجـــده عندك من كمال يوصف به الامام (ع) اذ كان حكاية ووصفاً واثراً لكماله . ومع ذلك

يجب عليك تنزيهه عن ذلك الكمال لأنه اثر كماله والاثر يشابه صـــفة مؤثره من حيث التأثير لا ذاته ، فأفهم ان كنت تفهم والا فأسلم تسلم .

ولولا ما وعدناه في صدر الكتاب من الاختصار وعدم التطويل والاطناب ، ببنان الاقلام ، في ذكر الادلة في هذا المقام العجب العجاب ، وكفى بذلك دليلا قول الامام (ع) : (ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه) وقوله : (طأطأ كل شريف لشرفكم » فما رأيته عند احد من طهر وقدس ونزاهة فهو شريف عند فاقده ، وكذلك كون الشيء واسطة الشيء في ذاته وصفاته وما ينسب اليه شرافة فائقة على من يفقدها ، وكذلك كونه محتاجاً اليه اشرف من المحتاج ، وهكذا في الصفات الحسنة والاخلاق الحميدة والآثار المستطابة عند الافهام ،

فكل ذي شرافة بصفة وخلق وفعل مطأطيء ومطامن رأسه خاضعاً ذليلا عند شرفكم . اذ هو يرى شرفه في شرفهم لاينبغي ان يذكر وينظر اليه لقصوره ونقصه ولعدم جامعيته ، لأن ماعنده من الشرافة في شرافتهم كالقطر في البحر ، والـــذرة في القفر ، وما عنده فرد من نوعها وجنسها وحقيقتها الجامعة لكافة شواذها وشواردها ونوادرها عندهم بحيث لا يشذ عنها جهة من جهاتها

الا هي عندهم ، ولأن ما عنده استأهله وما وصله الا بهم «ع» وبحبهم وقبول ولايتهم ، ودائما فيه محتاج اليهم ، وهم لايحتاجون فيما لهم الا الى الله عز وجل ، وذلك فخرهم وعزهم وشرفهم كل الشرف نعم الشرف لا يدانيه شرف (الفقر فخري وبه افتخر) وغير ذلك من جهات تواضع ارباب الشرف وتذللهم لشرف الاربعة عشر المعصومين «ع» لو اردنا بسطها لتم كبير مجلد قبل ان تعد وتنفد « وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها » فتدبر .

المقام السادس

فيما نصب قوله سبحانه (اهل البيت) واعلم انه اتفق القراء على نصب الاهل في هذه الآية ، واكثرهم انه هنا على الاختصاص نظير قوله عليه وآله السلام(نحن معاشر الانبياء لا نورث)وابن هاشم ان نصبه على انه منادى والاختصاص لايكون الا بعد ضمير التكلم . والفرق بينهما معنى ان اهل البيت مصرح عليهم باذهاب الرجس عنهم وطهارتهم وغيرهم مسكوت عنه النداء ومسلوب عنه ومقطوع على عدم طهارته على الاختصاص بان التطهير

بهم عليهم السلام دون الغير ، وهو هـــذا الذي تفيده الاخبار وترجحه وهو الحق كما سيظهر لك ؛ مع الانبياء (ع) معصومون مطهرون من الرجس والدنس ومن الفواحش ماظهر منها وما بطن وكذلك الملائكة ، فكيف التوفيق ؟ واجيب بان الحصر اضافي بالنسبة الى بنى آدم والى قوم النبي وامته .

اقول : والحق ان الانبياء والرسل والملائكة كلهم رعايا وامة مامورون بامر الاربعة عشر الطاهرين (عليهم السلام) عاملون باحكامهم وما خلق شيء الا وقد امر بالطاعة لهم (ان الدين عند الله الاسلام) .

وسيظهر الامر ويرتفع الالتباس فى كرتهم وظهور دولتهم انشاء الله حين رجوع الانبياء كلهم ترجمانهم حكاماً وقواماً في اطراف الارض يعلمون الناس شرايع الاسلام وقواعده ، يأمرون الناس بامرهم (ع) ويأتمرون به ، ليس هناك دين الا دينهم ولاشرع الاشرعهم ولا آمر وناه وحاكم وداع الاهم (ع) اوعنهم . والختم آية الفتح ودليله (بكم فتح الله وبكم يختم) [الخاتم لما سبق والفاتح لمـــا استقبل والمهيمن على ذلك كله] « كما بدأكم تعودون » .

نعم فى رجعتهم يرتفع السحاب ، ويرفع الحجاب ، ويكشف

عن حقيقة الامر شيئاً فشيئاً ، وفي الاول لضعف بنية العالم واهله كان من وراء السحاب . فعليك بملاحظة قوله «ع» في حديث النور (انا الذي انتقل في الصور كيف اشاء من رآني فقد رآيهم ولو ظهرت للناس على صورة واحدة لهلك في الناس وقالوا لا يزول ولا يتغير) الحديث وغيره حتى يظهر لك الامر ويزول الاشكال . ولكن الجواب عن الايراد بوجوه :

الاول : الاختصاص اضافي فيما بين افراد البشر انهم هم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً دون سائر الناس ، كما في بعض الاخبار في اصحاب الكساء وما كان معهم تحته سادس من البشر . وفي آخر وهو طويل : « بقول الله سبحانه : ياملائكتي وسكان سمواتي ماخلقت سماءاً مبنية ولا ارضاً مدحية ولا فلكايدور ولا فلكا يسرى ولابحراً يجري الا لاجل هؤلاء الذين هم تحت الكساء . قالوا يارب من الذين هم تحت الكساء ؟ قال الله تعالى : هم فاطمة وابوها وبعلها وبنوها وقال جبرئيل : اتأذن لي ان اهبط الى الارض فاكون لهم سادساً ؟ قال : قد اذنت لك فنزل جبرئيل (ع) وسلم الى ان قال : ان الله قد اذن لي ان اكون لكم سادساً اتأذن لي ان ادخل معكم تحت هذا الكساء فأكون لكم سادساً ؟ قال : نعم قد اذنت لك فدخل معهم

تحت الكساء وقال : ان الله يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول : انما يريد الله ليذهب عنكم الاية) الى آخر الحديث .

وفي عدة منها ان ام سلمة ارادت ان تدخل معهم فلم يأذن النبي لها وقال انك من خير والى خير . وفي رواية قال جبرئيل وانا منكم يارسول الله قال أنت منا هي .

فيظهر ان الحصر بالنسبة الى نوع البشر ، اما الملائكة فلا شك ان لهم عصمة وطهارة لكن بين الطهارتين مراتب عديدة وايضاً ان التخصيص بالاضافة الى اهل عصره ومن بعده الى آخر الدنيا فلا ينا في طهارة الانبياء « عليهم السلام » وهذا الجواب ظاهري اقناعي .

الثاني : انه اختصاص حقيقي بحيث لايشذ عنه فرد وشيء من احاد الخلق بشراً كان اوغيره من ذى روح وغيره مجرداً اومادياً .

يعني ان الطهارة الحقيقية المؤكدة من الله سبحانه بهذه التأكيدات الا كيدة والتاويحات البالغة الشديدة من كلمة « انما » والجملة الفعلية المفيدة للتجدد ، والمستقبلة الصريحة في الدوام ، وتكريرها ثلاثاً وتأكيدها بقوله : تطهيراً التى تكشف انها ما به

اعتناء ونظر من الله سبحانه كما اعتناء وحق نظر وانها طهارة ليس فوقها طهارة في الامكان خاصة بهم (ع) اذ لو كانت فليس لها محل دونهم (ع) اذ ليس ولا يكون مخلوق اعلى منهم او يساويهم وما يوجد منها في غيرهم فهي دونها على حسب رتبته من الكون :

الثالث

ان كلما استحق شيئاً من النظافة والطهارة والكمال والشرافة فهو داخل في بيتهم (ع) ، فعلى قدر قبول ولايتهم دخل في بيتهم وعلى مقدار دخوله استأهل كما لا ، ومن دخله كان امنا .

فمن قابل في ذاته وباطنه وظاهره واعراضه ، وقابل في باطنه دون ظاهره وبالعكس وفي ذاته دون صفاته واعراضه وبالعكس : وذلك هو السبب في اختلاف الاشياء كوناً وشرعاً ذاتاً وصفة : وهو قول امير المؤمنين : (ع) : (فان الدهر فينا قسمت حدوده وعلينا اخذت عهوده ولنا برزت شهوده)

فكل جمال ترى اوتسمع فهو لهم قد اتخذوا الجميل بيتاً

له بقبوله واودعه فيه نعما قيل :

فكل جميل حسنه من جماله

معارله بل حسن كل مليحة

وسيأتي لهذا مزيد بيان فترقب •

المقام السابع

فيما يراد من أهل البيت

لايخفى عليك ان المراد من أهل البيت فى الآية الشريفة الائمة الاثنا عشر والصديقة الطاهـــرة صلوات الله عليهم ينص الروايات المتواترة معنى ، مضافاً الى اتفاق الخاصة ، وكثير من العامة من رواتهم ، والمسئلة لغاية وضوحها وشدة اشتهارها قد استغنت عن تجشم الاستدلال ، والاطناب فى المقال ، الا اني اورد نبذاً من الاحاديث لشمولها على مطالب لاينبغى ان تخفى « منها »

مارواه ابن بابويه باسناده عن عبد الرحمن بن كثير قال : قلت لابى عبد الله عليه السلام : ماعنى الله عزوجل بقوله : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً ؟ قال

نزلت في النبي وامـــير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فلـــما قبض الله عزوجل نبيه كان امير المؤمنين اماماً ثم الحسن ثم الحسين ثم وقع تأويل هذه الآية : (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) .

وكان علي بن الحسين اماماً ثم جرت في الائمة من ولد الاوصياء فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله عزوجل .

وما رواه في العيون باسناده عن الريان بن الصلت عن الرضا عليه السلام في حديث المأمون والعلماء وسؤالهم الرضا عليه السلام في الفرق بين آل رسول الله صلى الله عليه وآله والامة فكان في الحديث قال : فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم فقال المأمون : من العترة الطاهرة ؟ فقال الرضا (عليه السلام : الذين وصفهم الله في كتابه فقال عزوجل : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) وهم الذين قال رسول الله (ص) : اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما ' ياايها الناس لاتعلموهم فانهم اعلم منكم . وفي الحديث قالت العلماء : فاخبرنا هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب ؟ فقال الرضا : فسر الاصطفاء في الظاهـــر سوى

الباطن في اثنى عشر موطناً فاول ذلك قوله تعالى : (وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك المخلصين)

هكذا في قرائة ابي بن كعب وهي ثابتة فى مصحف عبد الله بن مسعود وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال عنى الله بذلك الآل فذكره رسول الله فهذه واحدة .

والآية الثانية فى الاصطفاء قول الله عزوجل : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) . وهذا الفضل الذي لايجهله احد الا معاند اضلالا منه افضل بعد طهارة ننتظر وهذه الثانية الحديث

ومنها مارواه محمد بن يعقوب بسند الى ابن مسكان عن ابى بصير قال : سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل : (واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) فقال نزلت فى علي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام فقلت له : ان الناس يقولون فما له لم يسم علياً واهل بيته في كتاب الله عزوجل ؟

فقال : قولوا لهم ان رسول الله نزلت عليه الصلوة ولم يسم الله لهم ثلاثا ولا اربعا حتى كان رسول الله هو الذي فسر ذلك لهم ، ونزلت عليه الزكوة ولم يسم لهم من كل اربعين

درهما درهما حتى كان رسول الله هو الذي فسر ذلك لهم ، ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا سبعا وكان رسول الله هو الذي فسر لهم ذلك ، ونزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم نزلت في علي والحسن والحسين .

فقال رسول الله في علي (من كنت مولاه فعلي مولاه

وقال : (اوصيكم بكتاب الله واهل بيتي فاني سئلت الله عزوجل ان لايفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض فاعطاني ذلك) وقال (لاتعلموهم فهم اعلم منكم) وقال : (انهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة .

فلو سكت رسول الله ولم يبين من اهل بيته لادعا ها آل فلان وآل فلان . ولكن الله عزوجل نزل في كتابه تصديقاً لنبيه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) فكان علي والحسن والحسين وفاطمة : فادخلهم رسول الله تحت الكساء في بيت ام سلمة ثم قال (اللهم ان لكل نبي اهلا وثقلا وهؤلاء اهل بيتي وثقلي) فقالت ام سلمة الست من اهلك ؟ فقال : (انك الى خير ولكن هؤلاء اهلي وثقلي) .

فلما قبض رسول الله كان علي (ع) اولى الناس بالناس لكثرة مابلغ فيه رسول الله واقامه للناس واخذ بيده .

فلما مضى علي «ع» لم يكن يستطيع على ولم يكن ليفعل ان يدخل محمد بن علي ولا العباس بن علي ولا احداً من ولده اذاً لقال الحسن والحسين (ع) ان الله تبارك وتعالى انزل فيك وامر بطاعتنا كما امر بطاعتك ، وبلغ فينا رسول الله كما بلغ فيك ، واذهب عنا الرجس كما اذهبه عنك .

فلما مضى علي كان الحسن اولى بها لكبره ، فلما توفى لم يستطع ان يدخل ولده ولم يكن ليفعل ذلك ويقول : والله عزوجل يقول : واولو الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله فيجعلها فى ولده اذاً فقال الحسين امر الله تبارك وتعالى بطاعتى كما امر بطاعتك وطاعة ابيك ، وبلغ في رسول الله كما بلغ فيك وفى ابيك ، واذهب عنى الرجس كما اذهب عنك وعن ابيك .

فلما صارت الى الحسين لم يكن احد من اهل بيته يستطيع ان يدعي عليه كما كان هو يدعي على اخيه وعلى ابيه لو ارادا ان يصرفا الامر عنه ولم يكن ليفعل ثم صارت حين الى الحسين (ع) فجرى تأويل هذه الآية (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله) .

ثم صارت من بعد الحسين لعلى بن الحسين ثم صارت من بعد على بن الحسين الى محمد بن على . وقال : الرجس هو الشك

والله لاشك في ربنا ابداً هي .

اياك ان تغفل عما في رواية ابن كثير من قوله (ع) في آخرها : (فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله) مع قوله في حديث العيون : (أفضل بعد الطهارة ننتظر ؟) يعني انه ليست فضيلة فـــوق فضيلة الطهارة حتى ننتظر ، بل فضيلتها جامعة وحاوية للفضائل كلها بحيث لايخـــرج شيء من افرادها وانواعها في الاقوال والافعال والاحوال وغيرها من فضيلة الطهارة فمن ثم صارت طاعة الله في طاعتهم اوعين طاعتهم . وكذلك معصيتهم وغيرها (من اطاعكم فقد اطاع الله ، ومن عصاكم فقد عصى الله ، ومن احبكم فقد احب الله ، ومن ابغضكم فقد ابغض الله ، ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله ، ومن جهلكم فقد جهل الله ، ومن تخلى عنكم فقد تخلى عن الله) . وصار رضاهم رضا الله وسخطهم سخط الله واسفهم اسف الله وغضبهم غضب الله .

فلو كان فيهم جهة نقص وفقدان كمال لما كانت طاعتهم في تلك الجهة طاعة الله وسبب رضاه بل كانت معصية الله ومعرضاً لسخطه وانتقامه ، اذ كل نقص وفقدان يناقض الطهارة من ذلك النقص ويضاده وضد الطهارة رجس . ومحبة الرجس وطاعة الله

به ليست طاعة الله ولا محبته ، فلا تكون طاعتهم مطلقاً طاعة الله الا ان يكونوا طاهرين مطهرين مطلقاً في جميع شؤناتهم ومقاماتهم من الجهات كلها وهذا ان شاء الله واضح ولا حاجة للتوقف ،

وقد رأيت قريباً من اربعين حديثاً من طريق الخاصة كلها متفقة في ان المراد من اهل البيت في الآية المعصومون الاربعة عشر ، ومن طريق العامة قريباً من خمسين في انه اصحاب الكساء الخمسة ،

نعم ورد في ذلك روايات صعبة على الاذهان ما يحتاج حلها الى توضيح وبيان ،

منها ما رواه في الكافي بسنده الى محمد بن علي الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا يعني الأئمة وولايتهم من دخل فيها دخل في بيت النبي « ص » وغيرها بهذا المعنى كثير يطلع عليه المتتبع الخبير .

ووجه الصعوبة والاشكال إذهاب الرجس بمعانيه عن كل من دخل في ولايتهم بقبوله اياها والتسليم بها . فمن معانيه الذنوب صغيرة وكبيرة ، والشك والريب والسهو والنسيان والكثير من اهل ولايتهم اصحاب الكبائر فضلا عن الصغائر مبتلون بالشك

والسهو والنسيان ، ولو في بعض الاحيان ، وقد روى انه لا يخلو من النسيان احد من افراد الانسان غير المعصوم «ع» فكيف يدخل في آية التطهير من لا يفارق من الرجس ولو بعضاً من معانيه السابقة قل او كثر ؟

أقول ولا قوة الا بالله : ان المقصود بالذات من الآية والمخصوص بالفضل واللطف والكرامة والتشريف من دون الخلق الاربعة عشر المعصومون عليهم السلام ، اختصهم لنفسه وعلاهم على جميع بريته وجعلهم صنائعه والخلق صنائع لهم ، وهو قول امير المؤمنين (ع) : « نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا » واطلع سبحانه اليهم «عليهم السلام» اطلاعة فما وجد فيهم في ظاهرهم وباطنهم وذواتهم وصفاتهم واعراضهم وجميع نسبهم واضافاتهم شيئاً لأنفسهم او لغيرهم من دون الله ،

بل رآهم في كل ماهم لله من دون انفسهم ولا للخلق فجعلهم معانيه واركان توحيده واشهاداً واعضاداً ومناة لخلقه . واتخذهم بيوتاً لنفسه ، ومحالا لولايته ومحبته ، وأوعية لمشيته ، فهم بيوت الله واهلوها التي قد اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ، « يسبح له فيها في الغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله . وقد طهرها للطائفين والعاكفين والركع السجود .

ورفعها الله وبلغ بها ارفع درجات المقربين .

فكل رفيع بالغاً ما بلغ دونها وضيع ، وكل شريف كائناً من كان عندها مطأطؤ اذ لا يرى لديه رفعة وشرافة الا ويراها عند رفعتهم وشرافتهم ضعة ودنائة ، ولديهم منها ما تنحط العقول دون ادراكها ، فضلا ان تحصيها . وقصرت الاوهام والافهام ان تناالها فكيف ان تحيط بها ؟

فهم آل الله وخاصته وخالصته من دون خلقه . فمن ثم عصمتهم وطهارتهم اعلى واجل بما لايتناهى من عصمة وطهارة وجدت في غيرهم ، وذلك الغير ان كان من اهل العصمة وهم الانبياء والاوصياء فطهارته من جهة دخوله في ولايتهم عليهم السلام التي هي بيتهم الذي هو كهف الورى من دخله كان آمناً من الشك والخطأ والزلل وسائر الارجاس والاخباث .

ولما كان الانبياء والاوصياء لم تكن لهم عصمة وولاية الا بالأقرار بولاية علي وآله عليهم السلام والتمسك بحبلهم وعروة محبتهم فبذلك دخلوا بيت ولاية الله وحصنه دون غيره (ولاية علي ابن ابي طالب حصني من دخل حصني امن من عذابي) فليست لهم طهارته وشرافة الا بدخول بيت ولايتهم وحصن محبتهم . فطهارة الأئمة « ع » وعصمتهم بالله ومنه دون غيره من الخلق

وطهارة الانبياء والاوصياء بهم ومنهم وتبعيتهم . وانهم كانوا يطابقون مع الأئمة «ع» فى جميع جهـات التبعية فيعرفون تبعاً بتعريف الله لهم . ويعربون ويتأثرون بأعرابهم بفعل الله ويتطهرون من حيث انهم صفاتهم وابدالهم الجزئية الحـاملة لشؤن ولايتهم وخلفائهم القائلون بقولهم العاملون بأرادتهم .

ثم لما كان كل من الانبياء قابلا لولايتهم . وداخلا بها بجميع مراتبهم الظـاهرة والباطنة فى الغيب والشهادة ذاتاً وصفة قولا وفعلا وخلقاً ومعرفة . مقبلا اليهم فى أمتثال مراداتهم وتحصيل مرضاتهم الذي هو تحصيل مرضات الله وامتثال أوامره اتم اقبال بأشد سعي واهتمام كل على حسبه . كان طاهراً ومطهراً من جميع الارجاس والاخباث والادناس في مراتبه كلها .

نعم قد صدر عن بعضهم ترك ما هو الاولى والارجح . وذلك لا يخرجه عن حد العصمة ومرتبة النبوة الخاصة ، اذ ما كان هذا الا فى مقام اعراضهم ونسبهم المتعلقة الى الرعية . اما فى ذواتهم وشؤناتهم في انفسهم قد طهرهم الله وعصمهم ، فهم مبرؤن منزهون لا يتطرقهم فتور ولا نقص لا في فعل ولا ترك كيف وحقايقهم لو قسم نور واحد منهم على جميع اهل الارض لكفاهم واغناهم وان كان الغير الداخل فى بينهم (ع) بقبول ولايتهم

من سائر الخلق دون الانبياء ، فأنما الاشكال فيه من حيث ان فيهم من يقترف السيئات ، ويرتكب الكبائر الموبقات ، فكيف يكون من اهـل البيت الذين اذهب الله عنهم جميع الارجاس وعموم الادناس مما ذكر سابقاً او لم يذكر ، بل لم يخطر ببال بشر اذ حسنات الابرار سيئات المقربين ؟

وحله : ان غيرهم كونه من البيت انما هو بقبول ولايتهم والتولي بهم والتبري من اعدائهم ، ولا يدخل البيت الا بذلك ، ولا اظنك ان تشك ان الناس تتفاوت فيه تفاوتاً بيناً ويختلف اختلافاً فاحشاً ، ويجمع الكل انهم طاهرون في الميلاد وهو اول النعم لمن احبهم ووالاهم . كما ورد وروى متظافراً انه : (لا يبغضهم الا ثلاثة : ولد زنا وولد حيض ومن طعن في عجانته) وانه : (لا يحبنا الا من طابت ولادته وانه لا يحبنا الا اهـل البيوت واشراف القوم) وامثالها كثيرة :

فخبث الولادة رجس اذهبه الله عن محبي اهل البيت (ع) وهذا ادنى ما انعم الله به على شيعتهم واولها ، ولا يكون احد ولياً لهم الا به . وكذلك رجس الكفر والشرك والنفاق ، فمن احبهم ودان بولايتهم فأولئك مبرؤن عن رجس الكفر بالله وبرسوله وبأوليائه وبآياته كفر وجحود وانكار برائة . وكفر

امر وهو قوله تعالى : (لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد) وقوله تعالى : « الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار »

وقوله : « افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض »

وقوله : « كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة » وعن رجس الشرك شرك عبادة .

فأن من عبد الله وهو موالي لعلي وآله عليهم السلام قائلا بأمامتهم . وجاهداً لكل وليجة سواهم فقد عبد الله ووحده . ومن والى غيرهم معهم او بدونهم فقد قال بانه جعل ذلك الغير ولياً وشاهداً وعضداً فهو غير الله سبحانه . اذ قال عز من قال « ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً » ويشير الى هذا ماروا العياشي في تفسيره عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : (ولا تتخذو الهين اثنين انما هو اله واحد) .

يعني بذلك لا تتخذوا امامين انما هو امام واحد .

وما في كنز الفوائد مسنداً الى ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : (أاله مع الله بل اكثرهم لا يعقلون) اى امام هدى مع امام ضلال في قرن واحد . هي

ونظائرها من الاخبار الدالة صريحاً على ان الآيات القرآنيه التي خوطب واريد بها الكفار بالربوبية والمشركون فيها في تفسير انما يراد بها في التأويل والباطن الكافرون بالولاية لأهل البيت الطاهرين عليهم السلام والمشركون فيها ، وذلك غير خفي عند المتمارس الماهر ،

ويشهد بذلك ما رواه الصدوق (ره) في امـــاليه مسنداً الى (معروف بن خربوذ المكي) عن ابي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن اسيد الغاري قال : قال رسول « ص » (ياحذيفة ان حجة الله عليك بعدي علي بن ابي طالب عليه السلام الكفر به كفر بالله . والشرك به شرك بالله . والشك فيه شك في الله . والالحاد فيه الحاد في الله . والانكار له انكار لله . والايمان به ايمان بالله . لأنه اخو رسول الله ووصيه وامام امته ومولاهم . وهو حبل الله المتين وعروته الوثقى التي لا انفصام لها . وسبيله سبيل فيه اثنان ولا ذنب له . محب غال . ومقصر قال . يا حذيفة لا تفارقن علياً فتفارقني . ولا تخالفن علياً فتخالفني ان علياً مني وانا منه . من اسخطه فقد اسخطني ومن ارضاه فقد ارضاني . هي

وهكذا رجس النفاس انما هو نصيب من لم يؤمن بأهل البيت عليهم السلام . بـــل يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم

خوفاً او طمعاً ويعرفون بسيماهم من الانقباض والاشمئزاز عند ذكرهم بما اتاهم الله من الفضل والكرامة او تعرفون فى لحن القول بقولهم ايكم زادته هذه ايماناً : او قولهم : قلوبنا غلف يعنى لا نفهم ما قلتم ، او قلوبنا فى اكنة لا تتأثر بما تقولون ولا تقبل ، وغيرها من كلماتهم الكاشفة عما في قلوبهم من الامراض والاغراض « فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً » .

واما الذين آمنوا بهم ودخلوا في بيت ولايتهم بالتسليم لهم والرد اليهم ، اذا تليت عليهم آيات الله وما آتيهم من كرامته وفضله زادتهم ايماناً فأذا هم يستبشرون . وذلك هو المعيار وعليه المدار في تميز الفريقين . وفى ذلك مضافاً الى نص الكتاب روايات في البين لا تحصى .

واما رجس اللغة والعذاب اللازمين لما مر من معانيه من الكفر والنفاق والشرك فقد اذهبا ودفعاً بأذهاب ملزوماتهما واسبابها وهو قوله تعالى : « ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) وقوله عز من قائل : « وكذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون » « وهذا صراط ربك مستقيما » .

ومعلوم ان شيعتهم ومحبيهم هم المؤمنون دون غيرهم وهم اولوا الالباب أرباب العيون الاربع الظاهرتين والباطنتين الذين

فيهم قال الله سبحـــانه : « ان رحمة الله قريب من المحسنين » وقال : وكان بالمؤمنين رحيما » وقال : « ورحمتي وسعت كل كل شيء فسأكتبها للذين آمنوا » ؛

والذي تراه في شيعتهم ومحبيهم من الابتلاء في ابدانهم واموالهم واولادهم وما يعنيهم امره انما هو بلاء حسن وتمحيص وتخليص من الكثافات والكدورات العارضة لهم بما كسبت ايديهم « البلاء للولاء كاللهب للذهب » ليكونوا يوم لقائهم ربهم طاهرين مطهرين مما اقترفوه من الذنوب والسيئات ،

وليس ذلك بعذاب اذ العذاب هو الخزي في الحياة الدنيا وعذاب الآخرة اشد واخزى .

واما رجس الشك في الله كما مر في الحديث السابق (ان الرجس هو الشك فأنا لا نشك في ربنا ابداً » وفي بعض غيره مثله ، فتخصيصه بالذكر في بعض مع ان المراد هو العموم كما هو تصريح كثير من الاخبار ، انما هو لكونه كثير الابتـــلاء لأكثر الناس ، بل لا يخلو غير الانبياء والاوصياء الا او حدى من الرعية اذ اقل شيء قسم بين العبـــاد اليقين لا سيما اذ اعتبر الدوام والاستمرار بحيث لايخطر بباله توقف ولا شك في دينه ابـــداً .

وهذا صفة المؤمن الخالص الذي هو أعز من الكبريت الاحمر ، ولأن من سلم من الشك فى ربه ودينه فقد سلم من سائر معاني الرجس كله او جله . وليس عكسه كذلك كاكثر افراد الرعية والاوحدي من الناس السالم من الشك اقل قليل احاد الناس في الاعصار . كسلمان وابى ذر والمقداد ونظائرهم في كل دهر وذلك ما رواه العياشي عن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر عليه السلام قال : ان رسول الله (ص) لما قبض صار الناس كلهم اهل جاهلية الا اربعة علي والمقداد وسلمان وابو ذر فقلت : فعمار ؟ فقال ان كنت تريد الدين لم يدخلهم شيء فهؤلاء الثلاثة .

وما رواه الكشي معنعنا عن ابى بكر الحضرمى قال : قال ابو جعفر عليه السلام : ارتد الناس الا ثلاثة نفر سلمان وابوذر والمقداد قلت : فعمار ؟ قال : وكان حاص حيصة ثم رجع فقال ان اردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد هي

انظر الى هذين الحديثين اذ اخرج فيهما عماراً من الذين لم يشكوا في امامهم فإذا لايشكون فى ربهم وفى دينهم فكيف بغيره وقد ذكر فى بعض المقامات من خواص الشيعة ، وقال فيه النبي صلى الله عليه وآله : (ان عماراً املا ايمانا من قرنه الى قدمه) .

فيله بمجرد اضطرابه في القلب وتردده مرة من غير ان يظهر منه شيء في الخارج اذا كان ينحط مقامه ومنزلته عن درجة القرب والاخلاص ، فكيف يصير شأن من تردد فى ريبة فى اكثر اناته ويضطرب في جل حركاته وسكناته .

فالرجل دخوله في ولاية اهل البيت عليهم السلام وكونه من اهله بمقدار خلوه من الشك والتردد . فكلما كان فى الصدق ظاهراً وباطناً ثابت القدم . وفى يقينه في دينه اشد وادوم . كان دخوله فى اهل البيت وكونه منهم اريد واكمل واتم ، الى ان يصير حبه من كل جهة حبهم وبغضه من اي نحو بغضهم ، اذ لاتكاد ترى فيه شيئاً وشأناً غير تبعيتهم ومعاداة اعدائهم من قول وفعل وعمل وخلق ومعرفة . ولابأس ان نذكر نبذاً من الاخبار اثباتاً لذلك ، وتوضيحاً للمسالك للسالك .

منها ماروى بطريق العامة عن ابى بريده عن ابيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم : ان الله تعالى امرنى ان احب اربعة من اصحابي اخبرني انه يحبهم قال : فقلنا من يارسول الله ؟ قال : ان علياً منهم ، ثم قال مثل ذلك في اليوم الثالث فقال من هم يارسول الله ؟ فقال : ان علياً منهم واباذر الغفارى والمقداد بن الاسود الكندى وسلمان الفارسي (ره)

ومثله معنى روايات منهم .

افلا ترى رسول الله قد قارنهم رضي الله عنهم مع امامهم على ابن ابي طالب عليه السلام في كونهم احباء الله واحباء رسوله وامر الناس بحبهم كما امرهم بحب امامهم ، وليس هذا الا لمتابعتهم امامهم متابعة في القول والعمل والاعتقاد ، اذ لايكون احد حبيباً لله ورسوله الا بذلك الاتباع . وهو قوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) .

يعني لايكفي للرجل ان يحب الله فيصير ممن يحبه الله حتى يتبع رسوله في سنته ، ويتقرب اليه بنوافل شريعته في الاقوال والى ذلك يرشد ما في الحديث القدسي : (لازال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى كنت احبه فأذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به) الحديث .

فذلك العبد هو الذي امر الله بولايته ومحبته ، ونهى عن معاداته ومخالفته ، من عاداه فقد عادى أئمته ، اذ ليس فيه الا تبعيتهم والتبري من اعدائهم . ولا حيثية غيرها ، فمن احب التابع فقد احب المتبوع ، ومن خالفه وعاداه من تلك الحيثية فهو بريئي عن متبوعه وناصب معاند ، وهو قوله (ع) : « الناصب من نصب العداوة لشيعتنا لأنهم يوالونا ويفارقون من عادانا » .

واما رجس المعاصي والسيئات ، واقتراف الذنوب والخطيات فهذه لاتنشأ عن شيعتهم ومحبيهم الا من جهة اللطخ والتلوث من مخالطة اعدائهم ومجالستهم في المنازل الباطنة والظاهرة والمواقف الغيبية والشهودية ، فصدورها عنهم اعتباري نسبي لاذاتي ، لان ذواتهم وطينتهم خلقت من عليين ، كتاب الابرار ، من فاضل طينة ائمتهم عليهم السلام .

فمن ذلك تراهم يقبلون اوامرهم ويتحملون اسرارهم كل بحسبه . ويستبشرون بذكر فضائلهم ويحزنون لحزنهم ، ويفرحون لفرحهم ، وترى افئدتهم تهوي اليهم (وجعل افئدة من الناس تهوي اليكم) وقلوبهم تحن اليهم من دون ، الناس ، ولاتميل الى غيرهم حتى تتأثر وتتلطخ من فروعه ورجسه ، بل قلوبهم معصومة مطهرة لاتعصى الله ابداً .

بل انما تصدر المعصية منهم ، اما من جهة نفوسهم المتأثرة من مجالسة اهل الكفر والشرك والنفاق واتباعهم ومجاورتهم تأثراً عرضياً كتلوث الثياب بالوسخ والدرن ، وتلطخ البدن والثوب بالتراب وغيره من سائر الكثافات والالوان والاعراض ، او كالمرآة الصافية زجاجتها المتكدره من خارج ، اومن جهة ظاهرهم المنفعل من مجالسة ابناء جنسه من المخالفين المعاندين ، او العاصين العادين

او المقصرين الكسلين القاعدين ، انفعالا عرضياً تبعياً ، بحيث كلما ركب امراً من اخلاقهم الفضيعة وفعالهم الشنيعة اشمأز قلبه وتنفر لبه ولايعجبه كسبه وشغله حين ارتكابه وبعد فراغه يندم ، وكلما ذكره يتوجع ويتألم ، وذلك علامة انه بالعرض ولو استمر على حاله ، واصر على منواله ، الى ان آل بحيث لايتألم بقبيح فعاله واحواله ، ولا يتأثر حتى ينزجر ويستغفر ، فذلك علامة سوء الخاتمة وانه طبع الله على ذلك القلب وختمه ، نستجير بالله من ذلك واسئله ان يسلك بنا خير المسالك ، ويختمنا به .

واما أهل الشقاق . وارباب الكفر والشرك والنفاق ، مع أئمة الصدق والوفاق ، مثلهم كالمرآة المتلوثة المعوجة ذاتاً شأنه الباطل والكذب والشقاق ، وقولهم تردد وريبة وفتنة « فهم في ريبهم يترددون » لا يميلون الى الصدق والحق والخير ابداً الا في ظاهرهم تمام للحجة « يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم » « وقلوبهم له منكرة وهم مستكبرون » « ولا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم » .

وما يصدر من ظاهرهم من الخير صورة ليس الا من مخالطة المؤمنين . اهل الحق واليقين ومجاورتهم ومجالستهم في غيب منازلهم وشهودها . فما تجد فيهم من خير فمن تأثير شيعة

ولاة الامر (عليهم السلام) فأنه في شيعتهم ومحبيهم اصل كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء ، وفى مخاليفهم عرض .

وما ترى فى اهل الولاية من رجس وشر ومعصية فهو من مخاليفهم ممن هو خارج عن الولاية بعكس الخير حرفاً بحرف ، وهنا يعلم معنى ما سمعته من الاخبار ان الله يرد طاعات اعداء اهل العصمة عليهم السلام الى اوليائهم ، ويرد معاصي اوليائهم الى اعدائهم اذ كل شيء يرجع الى اصله ، والاعراض تبقى فى محله ، ما دام باقياً في معروضيته ، فأذا زالت فأن كانت انما عرضت ونسبت في جسده خاصة ، فذلك محله الدنيا ، فأذا انتقلت منها انقطعت النسبة ، والعرض لا بد له من محل يقوم به فيرجع الى اصله وان كانت ناشئة من نفسه ومنسوبة اليها كالاخلاق الذميمة فى بعض الشيعة ، فهذه عالمها البرزخ ، فتتألم النفس بها وتعذب ما دامت النسبة باقية بحسب عروضها وتأثيرها قلة وكثرة ، وضعفاً وشدة . واذا انقطع قدر تأثيرها ومدته ، اما في اوائل البرزخ او اواسطه او اواخره على حسب مراتب تأثيرها ، زالت النسبة فأرتفع عذابهـا ، وكذلك الطاعات في الاعادي حرفاً بحرف ، فلأجل ذلك ترى ان محبيهم عذابهم لايدوم بل ينقطع ، اما في الدنيا قبل الموت او معه او بعده قبل ان يدفن ، فيلقى ربه في

البرزخ والآخرة طاهراً مطهراً ، او في البرزخ اوله او وسطه او اواخره . ثم يجيء يوم القيامة فرحاً مستبشراً لطيفاً آمناً « لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة : سلام عليكم طبتم فأدخلوها خالدين » فخلودهم في الجنة الذي منشأه الخيرات في الاعمال الصالحة التي اصلها التوحيد والاقرار والاذعان بالرسالة والولاية .

دليل على انها ذاتية لهم تنشأ من ذاتهم وحقيقتهم في كل مقام فلذلك تبقى ثمراتها وجزائها ببقاء ذاتهم بقاء لا فناء له ابداً .

وكذلك خلود المنافقين واخوانهم علامة بأن الشرور وافعالهم القبيحة واخلاقهم الوقيحة . وعقائدهم الغير صحيحة . ذاتية فيهم واصل نشأ من ذاتهم ، لامن المخالطة والعرض ، فمن هذا ترى جزائهم من النار وأهوالها دائمة باقية بدوام ذاتهم بقاء لا ينقطع ولا ينفد « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب » .

قد ظهر من ذلك ان الله سبحانه وعد اوليائهم عليهم السلام ان يذهب عنهم الارجاس بولايتهم ويطهرهم عن الادناس ، اما في الدنيا او في البرزخ او القيامة ووعدهم وعد الحق (ولن يخلف الله وعده ان الله لايخلف الميعاد)

ويشهد على ما ذكرنا روايات ، احببت ايراد بعض منها

لمـــا فيها من البشارة لأهلها :

منها ما رواه الشيخ في اماليه مسنداً عن الحسين بن مصعب قال سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول • (من احبنا لله واحب محبينا لا لغرض دنيا يصيبه منه وعادى عدونا لا لاحنة كانت بينه وبينه ثم جاء يوم القيامة وعليه من الذنوب مثل رمل عالج وزبد البحر غفرها الله تعالى له) •

وفيه ايضاً مسنداً عن احمد بن علي بن مهدى عن ابيه عن الرضا عليه السلام عن جده عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله (ص) : « حبنا اهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات وان الله ليحتمل عن محبينا اهل البيت ما عليهم من مظالم العباد ماكان منهم فيها على اصرار او ظلم للمؤمنين . فيقول للسيئات كوني حسنات) .

ومنها مافي امالي الصدوق بأسناده الى الحسن بن راشد عن ابى عبد الله الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره (ان الله عز وجل وهب لك حب المساكين والمستضعفين في الارض فرضيت بهم اخواناً ورضوا بك اماماً . فطوبى لمن احبك وصدق عليك ، وويل لمن ابغضك وكذب عليك ، يا علي انت

العالم لهذه الامة من احبك فاز ومن ابغضك هلك .

يا علي انا مدينة العلم وانت بابها . يا علي اهل مودتك كل اواب حفيظ وكل ذي طمر ، لو اقسم على الله لبر قسمه ، يا علي اخوانك كل طاهر وزاك مجتهد يحب فيك ويبغض فيك محتقر عند الخلق عظيم المنزلة عند الله عز وجل ، يا علي محبوك جيران الله عز وجل في دار الفردوس لا يأسفون على ما خلفوا من الدنيا .

يا علي اني ولي لمن واليت وانا عدو لمن عاديت . يا علي من احبك فقد احبني ومن ابغضك فقد ابغضني ، يا علي اخوانك ذبل الشفاه تعرف الرهبانية في وجوههم ، يا علي اخوانك يفرحون في ثلاث مواطن ، عند خروج انفسهم وانا اشهدهم وانت ، وعند المسائلة في قبورهم . وعند العرض الاكبر الصراط . اذ سأل خلق عن ايمانهم فلم يجيبوا ،

يا علي حربك حربي وسلمك سلمي وحربي حرب الله . ومن سالمك فقد سالمني ومن سالمني فقد سالم الله عز وجل ، يا علي بشر اخوانك فان الله عز وجل قد رضي عنهم اذ ارضاك لهم قائداً ورضوا بك ولياً . يا علي انت امير المؤمنين وقائد الغر المحجلين ،

يا علي شيعتك المتنجبون ، ولولا انت وشيعتك ما قام لله

عز وجل دين ، ولولا ما في الارض منكم لمـا انزلت السماء قطرها .

يا علي لك كنز فى الجنة وانت ذو قرنيها ، شيعتك تعرف بحزب الله عز وجل . يا علي انت وشيعتك القائمون بالقسط خيرة الله من خلقه .

يا علي انا اول من ينفض التراب عن رأسه وانت معي ثم سائر الخلق .

يا علي أنت وشيعتك على الحوض تسقون من احببتم وتمنعون من كرهتم ، وانتم الآمنون يوم الفزع الاكبر فى ظل العرش تفزع الناس ولا تفزعون وتحزن الناس ولا تحزنون فيكم نزلت هذه الآية « ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون » وفيكم نزلت : « لايحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون » .

يا علي انت وشيعتك تطلبون فى الموقف وانتم فى الجنان تتنعمون .

يا علي ان الملائكة والخزان يشتاقون اليكم وان حملة العرش والملائكة المقربين ليخصونكم بالدعاء ويسألون لمحبيكم ويفرحون بمن قدم عليهم منكم كما يفرح الاهل بالغائب القادم بعد طول الغيبة .

يا على شيعتك الذين يخافون الله فى السر وينصحو في العلانية يا على شيعتك الذين يتنافسون فى الدرجات لأنهم يلقون الله عز وجل وما عليهم من ذنب . يا على اعمال شيعتك ستعرض على في كل جمعة فأفرح بصالح ما بلغنى من اعمالهم واستغفر لسيئاتهم

يا على ذكرك الله في التوراة وذكر شيعتك قبل ان يخلقوا بكل خير ، وكذلك في الانجيل فسل اهل الانجيل واهل الكتاب عن الياء يخبرونك مع علمك بالتوراة والانجيل ليتعاظمون (الياء) وما يعرفون شيعتك وانما يعرفونهم بما يجدونه في كتبهم .

يا علي ان اصحابك ذكرهم في السماء اكبر واعظم من ذكر اهل الارض لهم بالخير ، فليفرحوا بذلك وليزدادوا اجتهاداً ان ارواح شيعتك لتصعد في رقادهم ووفاتهم ، فتنظر الملائكة كما تنظر الناس الى الهلال شوقاً اليهم ، ولما يرون من منزلتهم عند الله عز وجل .

يا على قل لأصحابك العارفين بك يتنزهون عن الاعمال التي يقارفها عدوهم ، فما من يوم وليلة الا ورحمة من الله تبارك وتعالى تغشاهم فليتجنبوا الدنس .

يا على اشد غضب الله عز وجل على من قلاهم وبرأ منك

ومنهم واستبدل بك وبهم ومال الى عدوك وتركك وشيعتك ، واختار الضلال ونصب الحرب لك ولشيعتك وابغض من والاك ونصرك واختارك وبذل مهجته وماله فينا .

يا علي اقرأهم مني السلام من لم أر منهم ولم يرني ، واعلمهم انهم اخواني الذين اشتاق اليهم . فليلقوا الى من يبلغ القرون من بعدي . وليتمسكوا بحبل الله وليعتصموا به وليجتهدوا في العمل فانا لن نخرجهم من هدى الى ضلالة . واخبرهم ان الله عز وجل عنهم راض ، وانه يباهي بكم ملائكته وينظر اليهم في كل جمعة برحمته . ويأمر الملائكة ان يستغفروا لهم .

يا علي لاترغب عن نصرة قوم يبلغهم او يسمعون اني احبك فأحبوك لحبي اياك ودانوا الله عز وجل بذلك واعطوك صفو المودة في قلوبهم واختاروك على الاباء والاخوة والاولاد وسلكوا طريقك وقد حملوا على المكاره فينا . فأبوا الا نصرنا وبذل المهج فينا مع الاذى وسوء القول وما يقاسونه من مضاضة ذلك فكن بهم رحيما واقنع بهم فأن الله تبارك وتعالى اختارهم بعلمه لنا من بين الخلق وخلقهم من طينتنا واستودعهم سرنا والزمهم قلوبهم معرفة حقنا وشرح صدورهم . وجعلهم متمسكين بحبلنا

لا يؤثرون علينا من خالفنا مع مايزول من الدنيا عنهم ايدهم الله . وسلك بهم طريق الهدى واعتصموا به والناس في غمة الضلالة متحيرون في الاهواء عموا عن الحجة وما جاء من عند الله عز وجل . فهم يصبحون ويمسون في سخط الله وشرعتك على منهاج الحق والاستقامة لايستانسون الى من خالفهم » وليست الدنيا منهم وليسوا منها اولئك مصابيح الدجي .

ومنها ما في كتاب تحفة الاخوان نقل عن كتاب (بشارة المصطفى لشيعة على المرتضى) بحذف الاسناد قال دخل رسول الله على امير المؤمنين علي بن ابى طالب عليه السلام فرحاً مسروراً مستبشراً فسلم عليه فرد عليه السلام فقال (ع) : يارسول الله ما رأيتك اقبلت مثل هذا اليوم ؟

فقال : حبيبي وقرة عيني اتيتك ابشرك . اعلم ان في هذه الساعة نزل على جبرئيل الامين وقال : الحق جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك بشر علياً عليه السلام . ان شيعته لطائع والعاصي من اهل الجنة . فلما سمع مقالته خر لله ساجداً . فلما رفع رأسه رفع يديه الى السماء . ثم قال : اشهدوا علي اني قد وهبت لشيعتي نصف حسناتي .

فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام يا رب العالمين اشهد

على بإني قد وهبت لشيعة على ابن ابي طالب نصف حسناتي .

قال الحسن عليه السلام : يا رب اشهد على اني قد وهبت لشيعة على بن ابي طالب نصف حسناتي .

قال الحسين عليه السلام : يا رب اشهد اني قد وهبت لشيعة على ابن ابي طالب نصف حسناتي ،

فقال النبي « ص » ما انتم بأكرم مني أشهد على يارب اني قد وهبت لشيعة على ابن ابي طالب نصف حسناتي .

فهبط الامين جبرئيل وقال : يا محمد ان الله تعالى يقول : ما انتم اكرم مني اني قد غفرت لشيعة على بن ابي طالب « ع » ومحبيه ذنوبهم جميعاً ولو كانت مثل زبد البحر ورمل البر وورق الشجر هي

والحاصل ان شيعتهم ومحبيهم لما كانت طينتهم طيبة اذ كانت من فاضل طينة أئمتهم عليهم السلام وطاهرة من كل رجس ودنس فى رتبة التابعية الرعية ما كان فيها عيب شوب اصلا بل انما طرء عليهم في مراتب النزول والظهور كلها او بعضاً كثيراً او قليل ، كثيفاً او لطيفاً ، وكان الله بدئهم بقبولهم واختيارهم طيبين ، وسيعود بهم بلطفه وكرمه ورحمته طيبين . ويذهب عنهم الرجس الطاريء عليهم في كل مرتبة من مراتب النزول فى مقابلها من مقامات الصعود . ويطهرهم تطهيراً (كما بدأكم تعودون)

وهذا معنى من معاني قوله (ع) : (حب على حسنة لا يضر معها سيئة وبغض على سيئة لا تنفع معها حسنة) .

المقام الثامن

في بيان قوله [ويطهركم تطهيرا]

الطهارة نقيض النجاسة ويستعمل في ازالة الخبث والوسخ ورفع الحدث والاصلاح كقوله تعالى : (وثيابك فطهر) اي اصلح عملك ، فان العمل يستر سوأة المكلف ، وهو قوله تعالى (ولباس التقوى ذلك خير) اويكشف عورته كقول قائل العرب :

(ثوب الريا يشف عما تحته)

(فاذا التحفت به فانك عار)

او بمعنى التقصير ، اوبمعنى لاتلبسها على الكبر . فيكون على هذا محتملا ان يراد من الثياب القلب اذ الكبر من صفاته وهو قوله تعالى : (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) وقوله تعالى : (ان في صدورهم الا كبر ماهم ببالغيه

وكون الثياب بمعنى القلب مشهور بين العرب حتى قال شاعرهم

(شككت بالرمح الاجم ثيابه) اي قلبه

(وسلى ثيابي عن ثيابك تنسلي)

اي قلبي عن قلبك فيكون الاية لا تكن متكبراً .

ويمكن ان يراد منها لاتكن غادراً ، اذ كان يقال للغادر (دنس الثياب) فيحتمل على هذا ايضاً ارادة القلب منها ، اذ الغدر والخيانة من صفته .

وارادة الظاهر يعني تطهير الثياب من الانجاس والاوساخ مما لا بأس به ولا شبهة تعتريه .

وقوله سبحانه : (فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين) قيل المراد منها الطهارة من الذنوب ، والاكثر على انها الطهارة من النجاسة كما ورد عنهما عليهما السلام ان نزولها في اهل قبا ، حيث كانوا يغسلون اثر الغائط فاثنى عليهم بفعلهم ، ولا منافاة بينهما .

وقوله عز من قائل : (اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون) اي ينزهون اديانهم واعراضهم عن ادبار الرجال والنساء تهكماً وتمسخراً منهم بآل لوط .

وقوله سبحانه : (ولا تقربوهن حتى يطهرن) بالتخفيف اي ينقين : وبالتشديد اى يغتسلن .

وقوله عزوجل : (وازواج مطهرة) اي من الدم والحدث صغيراً وكبيراً والدنس والدرن والنتن وسوء الخلق . ومن مد نظرهن الى غير ازواجهن . ومن مس غير ازواجهن وغيرها مما تكره الطباع السليمة والهمم العالية .

وقوله تعالى : (يتلو صحفاً مطهرة) اي عن ان يمسها الا الملائكة المطهرون ، او عن التغير والتحريف والتبديل والباطل اوعن درك غير المؤمن . او عن تأويل المبطلين ، يعنى اذا احتملوا في آية منه باطلا ابطلته آية منه اخرى فلا يقدر ان يغير .

وقوله تعالى : (من السماء ماء طهوراً) اي نظيفاً يزيل الخبث والوسخ ويرفع الحدث الاكبر والاصغر .

وقوله تعالى : (وسقيهم ربهم شراباً طهوراً) ويراد به الخمر الذي هو فى الدنيا رجس من عمل الشيطان كاخواته المذكورة فى الاية نجس ، اذ كان يصد عن ذكر الله وعن الصلوة ويوقع العداوة والبغضاء بينكم اذا اجتمعتم به ، وفى الآخرة طهور لايصدع عنه شاربه ولا ينزف ، بل يصحو به صحواً لايكاد يوصف فيعرف بسببه مالم يكن يعرف ، ويجد اجتماع اخوانه وازواجه وولدانه فى نفسه من الانس والائتلاف مافوق الادراك والوصف ، ويتصل بشربه بمراتب من العلوم والمعارف والتلذذ

بمناجاة الله والانغماس فى مراضيه ، يصغر عندها جميع لذات الجنة ويحصل له صحو بعد صحو ، ونشاط وانبساط يكاد يتصل به الى الوجود المطلق ، ويخرج عن انيته وجزئيته : كل ذلك بعكس خمر الدنيا الموصل الى مايقابلها من النجاسات الخبيثة .

واعلم : ان قوله سبحانه : (ويطهركم) بعد قوله (ليذهب عنكم الرجس) تأكيد ان اريـــد من الرجس مطلق النقص من الخطأ والزلل والسهو والنسيان فى الكون والشرع فى الجنان والقول والعمل .

ومن الدنس في انفسهم في قلوبهم من الشك والريب والزيغ والميل الى التردد بين الحق والباطل الناشئ عن فرض الباطل ثم الاحتمال والتجويز ، ومن النفاق باظهار الاسلام او الايمان وابطان الكفر وهو اشد دنساً وانجس من الكفر والشرك ، فمن ثم قدمهم في قوله تعالى : (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً .

وقوله تعالى (ليعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) الآية :

ومن وقف القلب فى بعض ساعات الليل والنهار ، وهو ينشأ من الغفلة عن ذكر الله ، اومن الذكر لغرض دنيوى او اخروى

اومن الاشتغال بما لا يعنيه وغيرها مما ليس لله ؛ فانكان هذا الوقف عرضياً من لطخ اهل الباطل .

فمن فضله سبحانه ان ينكت في قلبه بعد ذلك ماشاء من الايمان ان شاء : وانكان ذاتياً فمن عدله ان ينكت فيه ماشاء من الكفر بعد ذلك ان شاء ، ومن طبع القلوب وريثها (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) (بل طبع الله عليها بكفرهم ومن نكس القلوب ناكسوا رؤسهم عند ربهم« افمن يمشي مكباً على وجهه اهدى . افمن يمشي سويا على صراط مستقيم » وغيرها من دنس القلوب .

واما الذي في النفس من الدنس فالجهل والغفلة والسهو وحديث النفس والوسوسة فى الشرور الامور المجتثة والموهومة والباطلة التي ليس لها قرار مثل : مايفرض حدوث القديم تعالى وقدم الحادث وفسق الانبياء وانكار الضروريات وغير ذلك . ومنشأه الغفلة عن ذكر الله وعدم الاشتغال بالطاعات ؛ والتكاسل عنها وطلب راحة النفس والتوسعة عليها وعلاج الوسوسة الالتفات الى ذكر الله وهذه هى النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنو وليس بضارهم الا باذن الله .

واما ما يعرض الجسم من الدنس فمباشرة الشهوات وترك

استثقالها وطلب الراحات الذي في الجسم الذي هو محل الاعمال على اختلاف احوالها .

ومنه مايعرض في العبادات والاقوال والاحوال من الغفلات والمباهات والدعاوي وغيرها وكذلك الخطأ والزلل يكون فى الاعتقاد كما يعتقد ما هو يخالف الواقع من وجود شئ معدوم ، اوعدم موجود او وقوع قول وفعل وحال وعمل ولم يقع اوعد وقوعه وقد وقع وذلك اما بعد الاعتقاد المطابق فاعتقد خلافه حسدا وتكبراً ، وابتداء من دون الاعتقاد السابق اما لعدم التوفيق او التقصير في الطلب او لإتباع الاهواء او لعدم الاعتناء .

ويكون في النسبة والاسناد او قولا . كما اذا قال افعل ولم يقل بالله اوانشاء الله فذلك خطأ قولا فان لم يعلقه بارادة الله في قلبه فهو خطأ في الجنان ايضاً .

ومن خطأ القول التكلم بخلاف رضاء الله ولو كان عن غفلة ونسيان وسهو . وفي الاعمال كان يفعل ماليس مما امر الله به على السنة اوليائه بالحدود التي حددوها . فان كان عن علم فهو خطأ وذنب . فان جهل بالمخالفة . فاما ان يكون لكونه مستقلا من غير تقليد ولا اجتهاد فكما مر . او لكونه مقلداً من لم يصح تقليده . او لكونه مجتهداً ظاناً بظن لايعتبر شرعاً فكذلك

فانكان بظن معتبر شرعاً فلا يصدق عليه الخطأ في الاحوال .
والزلل فيها كثير جداً يفوت بذكره كثير .

ومنه عدم الاستقامة والثبات فيما امرو ترك ما نهى كما امرو نهى . وعدم الخوف والخشية في مقام الرهبة . وعدم الرجاء وحسن الظن في مقام الرغبة . وعدم الاعتدال والقصد فيهما .

ومنه الالتفات الى غير ما امر بالمضى فيه (ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون) .

ومنه استعمال فضول الكلام والطعام والافكار والانظار والحركات . وامثالها من فضول الاشياء كلها .

ومنه التقصير في التبليغ والاداء . وفي احتذاء كلما جرى عليه نظام الايجاد والوجود . وانتظام الموجود .

ومثله كلما ليس مراد الله سبحانه ولو بالعرض عند قصد وعلم او بدونه .

فجميع مايراد من الدنس والخطأ والزلل مما ذكر وما لم يذكر : وهو اكثر من ان يسطر ، اوفى بال احد يخطر ، اذحسنات كل سائل سيئة عند عاليه ، وهم (ع) فوق كل عال فحسنات كل رتبة من الانبياء فما دونهم من التوحيد فما تحته عندهم ليست الا كتوحيد النمل الصغار : تزعم ان لله زبانتين عند الانسان .

فان ذلك عنده نقص وخطأ وذنب .

فكذلك حسنات جميع المراتب فضلا عن السيئات نقص عندهم ودنس وذنب قد اذهب الله عنهم ذلك كلها وطهرهم تطهيراً . فيكون قوله تعالى (يطهركم تأكيدا وتشييدا لقوله : « ليذهب عنكم الرجس » وفائدة التأكيد ستذكر انشاء الله .

وان اريد من الرجس في الآية بعض ماذكر ، كما فهمه البعض لقصوره اوتقصيره من تصفح مظانه . وتتبع معانيه في محاله . الشاملة لما ذكر كله فيصير قوله تعالى (ويطهركم) تأسيساً يفيد طهارتهم ونزاهتهم (ع) عن كل ماشذ عن الفقرة الاولى وما دخل تحتها من كـــل نقص وفقدان . يمكن كماله ووجدانه فى الامكان بحيث لايقدر احد لمن يقول لو كان على غيرما كان لكان احسن واكمل مما كان والا لما كان دليلا على كمال الموجد الكامل اذ من الصنع يستدل على الصانع بقدر ماظهر بصنعه . فبالنقص في الصنع لايظهر كمال الصانع .

فخلقهم الله بحقيقة ماهم اهله اكمل مايكون في الامكان ليكون آية كماله سبحانه ودليله ، وهم اهل ذلك لخاصتهم وخاتهم دون غيرهم لنقص قابليته والى هذا يشير مافي زيارة سيد الشهداء روحي له الفداء عليه وعلى حده وابيه وامه واخيه وذريته وبنيه

الاف التحيه والثناء (اشهد انك طهر طاهر مطهر من طهر طاهر مطهر) يعني انه (ع) طهر بحقيقة الطهرية ليس فيه شوب غيرها وكلما وجدت فيه اما هو (ع) اوعنه وله وهذا لايكون الا بقبوله واختياره فصار طاهراً .

ولا يوجد شيء في الارض ارض القابلية ولافي السماء سماء الوجود الا بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب فيكون بتطهير الله سبحانه بقبولـــه واختياره مطهراً قائماً دائماً كل حين بتطهيره وهو السر في ايراد صيغته فعلا مستقبلا : يفيد التجدد متصلا سيالا اتصالا امدادياً ، وهو يستلزم اتصال الاستمداد وتجدده دائما باقيا .

وقوله عز من قائل (تطهيراً) مفعول مطلق لقوله (يطهركم وتأكيد له دون ان يكون للنوع . المفيد اختصاصه لنوع دون نوع . ولا للمرة المفيدة للتطهير وقتادون وقت . بل تأكيد لما افاده قوله « يطهركم » من التطهير المطلق من حيث الانواع والاوقات في كل مرتبة من مراتبهم الذاتية ومقاماتهم الاصلية . من حقايقهم وافئدتهم وعقولهم وارواحهم ونفوسهم وطبايعهم وموادهم وامثالهم واشباحهم واجسامهم واجسادهم ومن مقاماتهم الفعلية والطهورية ومراتهم التبعية الاثرية من الانبياء من حقايقهم الى اجسادهم .

وكذلك فى الانسان الرعية فما تحته . من الملك والجن المؤمن والحيوان الطاهر . والنبات الطيب والتراب الطيب .

اذ لولاان يكونوا مطهرين فى مقامات انفسهم . وفيما ينسب اليهم في مراتب ظهوراتهم وآثارهم . لما كان تطهير الله سبحانه مطلقاً . بل خاصاً بشيء منهم دون شيء وبمرتبة دون اخرى فاذا لايكون للتطهير المطلق منه سبحانه مطهر اذ غيرهم لايصلح لذاك المقام اي كونه مظهراً مطلقاً مع انه فعله سبحانه فى كتابه التدوينى مطلق طبقا للكتاب التكوينى وذلك انهم (ع) في العبودية بحيث لايشذ ولايخرج عنه جهة من جهات العبودية وحرف من حروفها فمن ثم صاروا مظاهر لمطلق الربوبية ، وهو قوله سبحانه (ماوسعني ارضى ولاسمائي بل وسعنى قلب عبدى المؤمن) .

فقوله تعالى (تطهيراً) وهو مؤكد لقوله تعالى : (ليطهركم) يشاربه الى مقامين :

الاول

ان التطهير المطلق الذى لا يتحقق ولا يظهر الا بالقابلية التامة الكاملة البالغة اعلى مراتب الكمال وغايتها خاص بهم (ع)

من دون سائر الخلق من الانبياء فما دونهم . اذ كانوا بلغ الله بهم اشرف مقامات المقربين . وارفع درجات المرسلين . حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق . ولا يسبقه سابق . ولا يطمح في ادراكه طامع .

وكل من سواهم كائناً من كان قد سقط دون بلوغ امد كمالهم . لضعف قابليته صفاءاً وبهاءاً . وقصور اهليته لان يستأهل للتطهير المطلق والكمال الحق بل ولا يحتمل ذلك كما سمعته في الانبياء والمرسلين . فكيف بغيرهم ؟ فلا يكون تطهيره الا مقيداً بشأن دون شأن . وجزئياً خاصاً بوجه دون وجه .

نعم ان طهـــارة الانبياء مطلقة بحسب رتبهم وان كانت تتفاوت بنسبة بعضهم الى بعض . من اولى العزم والرسل تفاوتاً بيناً . وتلك الطهارة بأطلاقها ليست عند الاربعة عشر عليهم السلام (كالقطر في البحر والذرة في القفر) بـــل الامر اعظم من ذلك واعظم .

الثاني

ان كل طهارة تجدها عند كل احد فى كل رتبة . فهي لهم (عليهم السلام) ومنهم وبهم واليهم وعنهم وهو قوله (ع) (ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه .

اما كونها لهم اذ هي وكل كمال من فاضلهم وشعاعهم والفاضل والشعاع ملك لصاحبه ومنيره ومختص به فلذلك صار منهم . اذ هو شعاعهم . والشعاع بدؤه من اشراق المنير واليه يعود وبه يقوم . فظهر انه بهم واليهم .

واما كونه عنهم فلكونهم محال مشيته سبحانه والسنة ارادته فصدور كل شيء من الذوات والصفات عن فعل الله بهم او عنهم اوعية لمشية الله : وهو قوله (ع) في الزيارة الجامعة الصغيرة : (ارادة الرب في مقاديره اموره تهبط اليكم وتصدر من بيوتكم الصادر عما فصل من احكام العباد) .

فالطهارة والعصمة والكمال بجميع جهاتهـــا وكافة شؤناتها وشعبها فى الرتبة الاولى العليا مرتبة الاربعةعشر عليهم السلام مختصة

بهم وموجودة فيهم . اذ لم يجعل الله لأحد فيها نصيباً . اذ يجعل لأحد غيرهم فى رتبتهم شركاً .

ثم خلق سبحانه من فاضل انوارهم (ع) ارواح الانبياء عليهم السلام فبعث الله الاربعة عشر المعصومين ادلاء مبشرين منذرين داعين الى الحق والى ولايتهم وكل خير . فأجابوا داعى الحق والى ولايتهم وكل خير . فأجابوا داعي الله واطاعوه لما رأوه اهلا للأجابة والاطاعة . ووجدوه بالغاً في كل شرف وكمال وطهارة وعصمة الى اقصى الغاية ، ومنتهى النهاية . ورأوا انه لا سبيل الى الطهارة وغيرها من انواع الشرف والكمال الا بتبعية الداعي واجابة دعوته واطاعة قوله وامره . وهو قوله تعالى : « وما ارسلنا من رسول الا ليطاع بأذن الله) فصارت عصمة كل شيء من الانبياء وطهارته على قدر اجابته وحسب تبعيته وفضل بعضهم على بعض . فمنهم من هو نبي لنفسه . ومنهم لأهل قريته او لبلده . وجعل بعضهم صاحب الشريعة من اولى العزم وغيرهم .

وليس احد منهم اهل الطهارة المطلقة . والعصمة التامة الكاملة بالنسبة الى هذه الرتبة على تفاوت مراتبهم . الا داعيهم الذي هو قطبهم . وكلهم دائرته طائفون حوله . ومتوجهون

اليه . وهو وجه الله بينهم الذي به واليه يتوجه الاولياء . فما في الدائرة بجميع اجزائها من ذواتها وصفاتها فهو به ومنه . والقطب في هذه الدائرة واحد وهو الاربعة عشر عليهم السلام . وقد كانت ارواحهم ونورهم وطينتهم واحدة وجميع الانبياء (ع) دايرته ومظهر شؤنانه وفيوضاته المحمولة عليه . النازلة اليه من علته . ليؤديه الى اهل عالمه ورعيته . اذ كان الله سبحانه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير .

ثم لما تنزل القطب مع دائرته الى رتبة الانسان بلباس اعلى ما يكون في هذه الرتبة واشرف والطف . وهكذا دائرته كل جزء منها بحسبه فتعددت الاقطاب . فصار كل نبي قطباً لدائرة دعوته . وهؤلاء الاقطاب كلهم مرجعهم وملاذهم، هو الذى كان قطباً في الرتبة السابقة . فهو قطب الاقطاب وداعيهم الى الحق والى طريق مستقيم ، والامر لهم ان يدعوا امتهم اليه والى ولايته ،

فمن قبل ذلك منهم نجى وطهر وطاب بحسب قبوله ومن اعرض هلك وخبث وخاب بأعراضه ومخالفته عن امر ربه على لسان نبيه ، وفضل الله امة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله على

سائر الامم كفضله على سائر الانبياء فكل واحد من الانبياء والاوصياء عليهم السلام منزه في كل موطن وموقف من منازل الغيب والشهادة عن كل ما ينافي العصمة والطهارة ويورث النقص وما لا يجوز ان يكون حجة من الله عليه (لئلا يكون للناس على الله حجة)

فلذلك يجب ان تكون الاصلاب المنتقل فيها شامخة من ان تنالها رائحة شوب النفاق والشرك والكفر والشقاق من لدن آدم عليه السلام الى والده لا يكونون الا مؤمنين صالحين ، نبيين او غير نبيين ، وان تكون الارحام المستودعة لأنوار المعصوم طاهرة مطهرة عن كل ما لا يليق ولا ينبغي لأذيال طهارتها ، وهذا ضروري عند الشيعة . ويخص بهم مذهباً من دون العامة . ككون الانبياء معصومين من الذنوب صغيرها وكبيرها قبل بعثهم نبيين وبعده مبرئين عن السهو والنسيان . ومنزهين عن خلط طينتهم بطينة غيرها غير طيبة وعن شوب التأثر والانفعال ، بلطخ اهل الباطل والضلال . وكان غذائهم ورزقهم حلالا طيباً ظاهراً وباطناً من اول بدئه الى ان صار غذاء لهم لا تصل اليه ايدي الظلم والشبهات وهو معنى قوله سبحانه (الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات)

فبدأ الانبياء طيبين طاهرين حقيقة وطينة ونزلوا في مراتب الخزائن طاهرين منزهين . واستقروا في مواطن ظهور اجسادهم

واشباههم ، فى ظهور عالية واصلاب شامخة : وانتقلوا الى مثلها او خير منهـــا . حتى استودعوا في ارحام طيبة وبطون مطهرة وليس لهم فيها غذاء الا نور وحكمة ، وعلم ومعرفة ، ولا يشغلون فيها الا بتحميد الله وذكره وتمجيده . وولدوا طيبين طاهرين ، منظفين مختونين . ذاكرين الله سبحانه ، ســـاجدين ، شاهدين بتوحيده وما انزله من كتبه ورسله . وعاشوا طيبين بأرزاق طيبة عيشة راضية وماتوا مقدسين . ثم يحيون يوم القيامة حيوة طيبة سالمين آمنين ، والى ذلك كله يشير قوله تعالى فى حق يحيي (ع) « سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا .

وقوله حكاية عن عيسى على نبينا وآله وعليه السلام : (سلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا) وهكذا قوله تعالى : « سلام على نوح في العالمين وسلام على ابراهيم وسلام على موسى وهرون » وقوله : « وسلام على المرسلين » ،

والحاصل ان الله سبحانه سلمهم عليهم السلام وحفظهم من مالهم وعليهم في كافة مراتبهم ومقاماتهم ، وعصمهم وطهرهم عن كل ما يشينهم ولا يليق بشأنهم على ماهم اهل له . كل بحسبه من جهة قبوله . وانفعاله فى رتبة حقيقته فصارت طهارتهم وكمالهم مطلقة . لا يختص بمقام من مقاماتهم دون مقام ولا تقيد برتبة دون

اخرى ، فمن هذا سلم الله عليهم فى كتابه المجيد مطلقاً غير مقيد بل عاماً ، حيث قال : (يوم ولد) يعني من اول مراتب غيبه الى حين ظهوره فى عالم الشهادة : (ويوم يموت) يعني من حين ولادته الى انتقاله الى عالم البرزخ (ويوم يبعث حياً) اي من وقت انتقاله الى وقت بعثته وبعده : لأن سلامته خاصة في الحالات الثلاثة لا قبلها ولا بعدها . اذ هو محفوظ ومعصوم فى جميع حالاته .

وكذلك غيره من الانبياء (ع) كل بحسب حاله « لانفرق بين احد من رسله » .

واما المؤمنون الذين لم يبلغوا درجة العصمة : وانحط مقامهم عن رتبة النبوة ، اذ كانوا في الدرجة التابعية ليسوا بهذه المهابة بحيث يلزمهم وجود جهات الكمال فى جميع مراتبهم . ولا يفقدون شرفاً وشرطاً من شرائط الكمال ، وهذا واضح لدى اولى الابصار اذ لا يشترك فى المؤمن ان يكون صلبه ابوه مؤمناً . فكيف بالاصلاب . كما قال سبحانه « يخرج الحي من الميت » اي يخرج المؤمن من المنافق والكافر . كما ورد فى التفسير ،

وكذلك لايجب كونهم منزهين من الصغاير ولا من السهو والنسيان والخطاء . وان كانوا يتفاوتون فيها قله وكثره بحسب

تفاوت ايمانهم قوه وضعفاً .

وهكذا غذائهم في بطون امهاتهم ليس الا دم الحيض ما داموا فيها . وامهاتهم ان كن يتحرزن عن الاغذية المشتبهة والمحرمة وابائهم يقربوهن وهن حاملات بهم . على ما هو مقرر فى الشرع من آداب الجماع . من كونه غير جنب متطهراً غير مختضب وامثالها مما هو مذكور في محله . فإن ذلك كله يؤثر فى الولد ويوجب البعد عليه من المقصد .

وكذا بعد ولادته يشب لبن الام فى الولد ويؤثر في طبعه وخلقه انكان طيباً فطيب ، وانكان خبيثاً فخبيث . ومثله تربية الابوين والرفيق والجليس . فإن الابوين يهودان المولود بعد ما في الفطرة ولد وينصرانه ويمجسانه .

والمجالسة مؤثره والرفيق يصلح المرء ويفسد . عليك بمرافقة الابرار وصحبتهم ، واياك ومرافقة الاشرار ، فإن المؤمن انكان خلص من اكثر ماذكر وما لم يذكر بعناية الله وفضله فلا ينجو من جميعها .

فإذا اراد احد من افراد الناس الدار الاخرة وسعي لها سعيها وهو مؤمن مقر بولاية اوليائه ، موال لهم ولاولیائهم . مبغض لاعدائهم ومعادلهم ، كتب الله على نفسه الرحمة فيه ليطهر

عن الرذائل والارجاس ويذهب عنه الذمـــائم والادناس الطارية عليه من عوارض المنازل ومخالطة اهلها ، المكتسبة من مجالسهم ودله على مافيه طهارته وبه تزكيته وخلاصه وبسلوكه والعمل به نجاته ومنجاته ، وهو قوله تعالى : (فمن تبعني فإنه مني) وقوله : (ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله)

فلا يزال العبد يتدرج فى مدارج الاتباع بمجاهدته فى رضا ربه باقلاع عما يمنعه عن وصوله بعد اقـلاع ، فكلما درجه من درجات القـرب بفضله سبحانه ، اذهب الله عنه رجساً ودنساً وطهره عن كثافته وما يستلزم من البعد والنقص وهكذ الى ان يصير الى درجة كمال المحبة على حسب ماعليه من الرتبة . فيكون ممن الله سبحانه احبه ، فاذا احبه كان سمعه الذي يسمع به ، لايسمع الا ماأحبه وبصره الذي يبصر به لاينظر الا مافيه رضاه ولسانه الذي ينطق به لايتكلم الا ما امر به ونهى عنه ويده التي يبطش بها لايأخذ ولا يعطي ولايقبض ولايبسط الا بامر الله . فبه يسمع وبه ينطق وبه يبطش . ان سئله اعطاه وان سكت عنه ابتداه . ولايكون ذلك الا بتوفيق الله وتأييده . يهديهم بهم سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم ويبلوهم بالشر والخير فتنة ، ويبلوهم بشيء من الخوف

والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين ؛

وما كان الله ليذر المؤمنين على ماعليه الناس حتى يميز الخبيث من الطيب وكان الله يبلى المؤمنين منه بلاء حسناً ؛ ليخرجهم من ظلمات الادناس والاخباث العارضة عليهم ؛ وهم يمرون فى خزائن نزولهم ومراتب شهودهم الى نور الطهارة ؛ والكمال والسلامة (ولا يلقيها الا الـذين صبروا ولايلقيها الا ذو حظ عظيم) .

ويبلى المؤمن بالشر فى جسمه من المرض حتى يوقفه فى حد الاضطرار واليأس ؛ عما سوى الله ؛ ولا يجـد لنفسه شافياً ولا لمرضه معافياً ؛ ولا من ابتلائه منجياً ؛ غيره سبحانه فيدعوه مضطراً فيجده يجب دعائه ويكشف السوء عنه ؛

وتلك الحالة حالة الاضطرار مقام الاسم الاعظم من حالاته وهو قوله سبحانه : (امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء) وقول الحسين (ع) فى دعـاء عرفة : (الهي اغنني بتدبيري واختيارك لي عن اختياري ، واوقفني على مراكز اضطراري) ؛

ثم يبلوه بالخير في بدنه من الصحة والعافية ؛ لئلا يهلكه الخوف بل ليتم رجائه ويردده بين والرجاء فتنة وتمحيصاً له ؛ ليهرب عما يخافه ويطلب ما يرجوه .

وكذلك يبلوه فى ماله يفقره ويغنيه ويقنيه وفي اولاده يهب من يشاء ذكوراً : ويهب من يشاء اناثاً اويزوجهم ذكراناً واناثاً ويجعل من يشاء عقيماً، وفى نفسه يقبضه ويبسطه ويفرحه ويحزنه وفي علمه وعبادته ، يفوت منه بعض الطاعات وهويحبها ويريد العمل بل يدركه بعض الغفلات فى بعض الاوقات وهو كاره لها ويفعل الله ذلك له بفضله ورحمته ليرى نفسه مقصراً في طاعة ومضيعاً لاوقاته ، فيكون بذلك سالماً من آفة العجب واستكثار العمل ، وهي من اشد الآفات واضرها بحاله ، وقد ورد ما معناه (لو لا خوفي للعبد من العجب ان يهلكه لالجأته الى طاعتي) وقوله (ع) : سيئة تسؤك خير من حسنة تعجبك) وقوله عز من قائل (ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى من احد) وقوله (لاتزكوا انفسكم بل الله يزكي من يشاء) وقول الحسين (ع) فى مناجاته يوم عرفة : (الهي كم من طاعة بنيتها وحالة شيدتها هدم اعتمادي عليها عدلك بل اقالنى منها فضلك) .

فيتوجه المؤمن بعده الى ربه نادماً عن التقصير في طاعته منكسراً قلبه مما فاته في رقدة غفلته مستقيلا عما صدر عنه من عثرته مذعنا مقراً معترفا بخطيئته ويشتغل خالصاً مخلصاً في طاعته فيفوز فوزاً عظيما .

وبالجملة لم يزل الله متفقداً عبده فى السراء والضراء ، بالشدة والرخاء . ومبتليه بالشر لئلا يأمن من مكر الله « فأنه لا يأمن من مكر الله الا القوم الخاسرون) . وبالخير لكيلا يقنط من رحمة الله « ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون » « ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » فتنة له وتخليصاً عما يضره ، من الافراط والتفريط ، وتعليما له ما يضره وما ينفعه بنور يقذفه في قلبه ، وهو نور العلم فيخرجه من ظلمات الجهل والوهم والوسوسة والشك والظن والريب والزيغ الى نور العلم ، كلما يرفع لهم علما يضع لهم حلما ، لئلا يتجاوز عن حدود الله ويتعداها ، بل تستعمله في محله ، ويعمل به كما قرر له من العلوم الحقيقية الدينية . التى هي مقر النفس اللطيفة القدسية ، ويتفكر في مفصوله وموصوله ، فيعرفها بتذكير الله له بالتأييدات العقلية ويؤيده بروح منه ، ويكتب في قلبه الايمان ، ويثبته بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفي الآخرة ، فينشرح صدره فيرى الغيب ، وانه من اين جاء والى اين صائر وفى اي شيء هو. وينفتح قلبه فيتحمل البلاء وتهون عنده مصائب الدنيا وشدائها . فيتجافى عن دار الغرور منيباً الى عالم النور ، وقد استعد للموت قبل حلول الفوت ،

فأذا اطمانت نفسه وتوقر واستقرت فى فعل الخيرات وامتثال الطاعات ، وتحمل المصائب والحزائز رجعت الى ربه راضية عنه فارضاه بكل ما تقربه عينه ، فهناك ينجلي ضياء المعرفة فى فؤاده وهي الحكمة ، ويهيج ريح المحبة ، ويستأنس فى ظلال محبوبه في خلوة انسه . ويؤثره على ما سواه ويباشر اوامره ومراضيه ويجتنب نواهيه ومساخطه .

فاذا قام فى مجلس انسه واستقام مع مباشرة اوامره واجتناب نواهيه . فقد وصل الى روح المناجات والقرب يناجيه ربه سراً ويدنيه الى حضرة قدسه ، ويدخله في لجة بحر احديته . بحيث يستغرق ذاته وحقيقته . في بحار انوار جماله بعد كشف سبحات جلاله ، استغراقاً بلا اشارة ولا كيف ، وطمطام بحر وحدانيته لا يرى الا نوره ، ولا يسمع الا صوته ، ولا يفعلون الا به ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، فهناك يتشرفون بتشريف النزاهة والنباهة ، يبعده ويطهره تطهيراً مطلقاً عن كل ما لا يليق ولا يجري . لما دخل فى بيت ولاية اوليائه كما يحق وينبغي ، وصار ممن خوطب بقوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) اي فى جميع جهاته وشعبه (وجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم

وانفسكم) اي فى سبيل علي وولايته بحقايقكم وافعالكم وآثاركم ومن اهل قوله سبحانه : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) ينبههم ويهديهم سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور اذ صاروا من المحسنين . وما على المحسنين من سبيل . اذ ليس للشيطان عليهم سلطان ، انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون . وهؤلاء من حزب الله (الا ان حزب الله هم المفلحون) ومن جند الله (الا ان جند الله هم الغالبون) ومن اولياء الله (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فخذ ما اتيتك بقوة وكن من الشاكرين وكن به ضنينا . وكم من خبايا في زوايا زويتها وما بسطتها ، صوناً لها . وخوفاً من فتنة لأهلها وجعلنا الله واياك من الذين يسمعون القول فيتبعون احسنه .

قد تمت الرسالة المسماة (بالتطهيرية) على يد مؤلفها اليمنى الداثرة (اوتي كتابه بيمينه) في الليلة الخامس عشر من شهر الله المبارك من شهور الست والسبعين بعد الف ومايتين ، من السنين الماضية من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله

الميامين ، ما دامت الليالي والسنين
وكان الفراغ منها في محروسة
دار السلطنة تبريز صانها الله
بصونه العزيز عن الحادثات
والتهزيز ، حامداً مصلياً
مستغفراً

الرسالة الحنكية

تأليف

العلامة الكبير البحر الزاخر فخر الاوائل والاواخر المولى

الميرزا محمد باقر الأسكوئي الحائري

الطبعة الثانية

المتوفي سنة ١٣٠١ هـ

السؤال :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

اما بعد فيقول الاقل الاحقر علي اصغر ابن ملا بابا) ما يقول مولانا وعمادنا ومن عليه اعتمادنا واستادنا اطال الله بقاه ، وجعل محبيه ومخلصيه وقاه . في التحنك ما المراد منه ومن التلحي الواردين في الاخبار المذكورة في محالها . ونرى جمعاً كثيراً من الفقهاء ، وجمعاً غفيراً من العلماء ما يعملون به لا في حال الصلاة ولا في غيرها . هل لهم كلام في صحة اسانيدها . او في المراد منها ، مع ان استحبابه اجماعي كما يفهم من كلماتهم وورد ايضاً في بعضها النهي عن الاقتعاط ما يراد منه .

وقداغناني عن التعرض بذكرها تفصيل ذلك الجناب المستطاب في الجواب . بحيث لا يبقى لأحد فيه شك ولا ارتياب . جعله الله ملاذاً للمؤمنين في كل باب ، بحق محمد وآله الاطياب .

الجواب :

اعلم ان التحنك في التعمم ثبوته ضرورى بين علماء الاسلام بان فعله مرغوب فيه استحباباً وتركه مرغوب عنه كراهة . الا ان الامامية اختلفوا فى استحبابه مطلقاً فى صلوة وغيرها من غير فرق . اوانه فيها أكيد ، اوفى وقت دون وقت كما اذا سافر اوطلب حاجة فيستحب فيها خاصة ، او في حال شد العمامة على الرأس دون حال التلبس بها الا في السفر وطلب الحاجة .

بل الثابت فيها اذالبسها هيئة اخرى وهي الاسدال بطرفيها او احدهما على اقوال .

اما علماء العامة فيعبرون عنه (بالتلحي) وعن تركه (بالاقتعاط) تمسكاً منهم بما رواه عن النبي صلى الله عليه وآله (انه نهى عن الاقتعاط وامر بالتلحي) .

والمشهور منها هو الاول : ويدل عليه ماقاله « البهائي » زاد الله بهائه من قوله لم نظفر في شي من الاحاديث بما يدل

على استحبابه لاجل الصلوة ومن ثم قال في الذكرى واستحباب التحنك عام . ولعل حكمهم في كتب الفروع بذلك مأخوذ من كلام علي بن بابويه . فان الاصحاب كانوا يتمسكون بما يجدونه في كلامه عند اعواز النصوص .

فالاولى المواظبة على التحنك في جميع الاوقات ومن لم يكن متحنكاً واراد ان يصلي به . فالاولى ان يقصد انه مستحب في نفسه لا انه مستحب لاجل الصلوة .

[التتمة]

وما استدل به على المشهور من الاخبار كثيرة جداً منها :

ماروواه ابن ابي عمير عمن ذكره عن ابيعبد الله عليه السلام قال : من تعمم ولم يتحنك فاصابه داء لادواء له فلا يلو من الا نفسه) .

وروي عيسى بن حمزة عن ابي عبد الله عليه السلام قال : (من اعتم ولم يدر العمة تحت حنكه فاصابه داء لادواء له فلا يلو من الانفسه .

ومنها ماروواه في (يه) عن النبي صلى الله عليه وآله « الفرق بين المسلمين والمشركين التلحي بالعمامة » .

وفي قرب الاسناد عن الصادق عن ابيه عليهما السلام ان

رسول الله صلى الله عليه وآله قال الفرق بيننا وبين المشركين في العمائم الالتحاء بالعمائم :

وفي الكافي روى « ان الطابقية عمة ابليس » هي . ولا شك ان هذه الاخبار دالة على استحباب التحنك وكراهة تركه مطلقاً في الصلوة وغيرها من غير فوق بينهما : بل التحنك وجوداً وعدماً من آداب العمامة وحدودها خاصة :

نعم وروى عن الغوالي عن النبي صلى الله عليه وآله « انه من صلى مقتعطا فاصابه داء لادواء له فلا يلو من الا نفسه » هي .

وهذا يدل على ثاني ماذكر من الاقوال من كون التحنك استحبابه وكراهته فى الصلوة أأكد ، الا انه لايقاوم ماتقدم من جهات لارساله وكونه نبوياً ، وعدم اعتبار الكتاب المذكور فاصحاب القول الاول من اول الشهيد والبهائي وغيرهما ممن نصوا انهم ما وجدوا دليلا على استحباب في الصلوة .

يحتمل انهم ما ظفروا بالخبر او لم يعدوه دليلا في حد ذاته وفي مقابل ماذكر من المعتبرة المطلقة .

الثالث

استحباب التحنك في السفر

لما روى في الفقيه من موثق عمار الساباطي عن ابي عبد الله عليه السلام قال : من خرج في سفر ولم يدر العمامة تحت حنكه فاصابه الم لا دواء له فلا يلو من الا نفسه هي .

وهذا ظاهر في انه يكره تركه في السفر فيدل على استحبابه مفهوماً ومما يدل عليه بصريح منطوقه .

مارواه السيد على ابن طاوس من كتاب (الاداب الدينية) عن الطبرسي « ره » عن موسى بن جعفر عليهما السلام انه قال (انا ضامن ثلاثا من خرج يريد سفراً معتما تحت حنكه ان لايصيبه السرق ولا الغرق ولا الحرق هي .

ورواه الشيخ في مرفوعة على بن الحكم الى ابى عبد الله عليه السلام قال « من خرج من منزله معتما تحت حنكه يريد سفراً لم يصبه فى سفره سرق ولا حرق ولا مكروه » هي .

وكذا يستحب في طلب الحاجة . لما فى يه عن ابي عبد الله عليه السلام اني لاعجب ممن يأخذ في حاجته وهو متعمم تحت حنكه كيف لاتقضي حاجته .

والذي يقول باستحبابه مطلقاً حمـــل هذه الروايات على تأكده فى الموردين : وعمل باطلاق المطلقات مما رواه ابن ابي عمير من قوله : من تعمم ولم يتحنك » الخ :

ومارواه عيسى بن حمزة من قوله من اعتم ولم يدر العمامة تحت حنكه الخ مطلقاً سواء كان في حال لفها على الرأس او لبسها بعده ، وبعض منهم سكت عن الحالة الاولى وانما خص الثانية بالذكر . والذي خص استحبابه بالموردين حمـــل الروايتين ونظائرهما على حال اللف .

كما صرح به في اللغة في باب الميم فى معنى اعتم وتعمم : في مجمع البحرين : العمامة بكسر العين واحدة العمائم واعتم بالعمامة وتعمم بمعنى ، والعمة بالكسر الاعتمام . ومنه لانعمه عمة الاعرابي وتعممت كورت العمامة على الرأس انتهى .

وفى «ق» والعمامة بالكسر المغفر والبيضة ومايلف على الرأس (ج) عمائم وعمام وقد اعتم وتعمم واستعم الى ان قال عمم بالضم

حسود . ورأسه لفت عليه العمامة كعم وهو حسن العمه اي الاعتمام انتهى .

فعليهذا يكون معنى الحديث من لف العمامة وكورها على الرأس وهو غير متحنك حال التكوير فاصابه داء او الم لادواء له فلا يلومن الانفسه . فهو يدل على كراهة ترك التطويق بها عند تكويرها على الرأس . وهو الاقتعاط المنهي عنه فى العمامة على ما قاله اهل اللغة .

قال الجوهري الاقتناط شد العمامة على الرأس من غير ادارة تحت الحنك .

وفي الحديث انه نهى عن الاقتعاط .

وقال في «ق» اقتعط تعمم ولم يدر تحت الحنك وقال : العمة الطابقية هي الاقتعاط هي العمة هي الاعتمام كما مضى من قوله والاعتمام والتعمم شد العمامة فالاقتعاط على قوله شد العمامة على الرأس من غير ادارة تحت الحنك كقول ص : بلا تقاوت .

وقال الجزري انه نهى عن الاقتعاط وهو ان يعتم بالعمامة ولم يجعل منها شيئاً تحت ذقنه هي ، ومراد مراده هما بلا فرق يعني ان الاقتعاط ان يكور العمامة وما جعل شيئاً منها تحت حنكه . وهـذا هـو الذي نهى عنه في العمامة مرة يعـبر عنه

بالاقتعاط :

واخرى بالطا بقية . ومثله ماقاله الخليل فى العين ، يقال اقتعط بالعمامة اذا اعتم بها ولم يدرها تحت الحنك هي .

ولا شك ان لفظة (لم يتحنك) في خبر ابن ابي عمير حال من فاعل اعتم فى رواية بن حمزة وكل منهما حال منتقلة لايتعلق الفعل بذي الحال الا وقت حصول مضمون الجال .

فشد العمامة وتكويرها من الفاعل لايكون الا وقت تحنكه بجزء من العمامة وحين ادارة جزء منها تحت حنكه كالطوق فيلفها على هذه الحالة والهيئة من التطوق . بجزء منها حتى يتخلص من شدها وتكويرها .

فدلالة الاخبار بعد ملاحظة اللغة على استحباب ادارة طرف من العمامة تحت الذقن كالطوق : وكراهة تركها وايجابه على اصابة داء لادواء له مما لا اشكال فيها ولا شبهة تعتريها .

كما ان الروايتين ونحو هما ساكتة عن حكم التحنك بعد الفراغ عن تكويرها على الرأس . فالاصل ح عدم الاستحباب في التحنك وعدم الكراهة في تركه الا ماخرج منهما بالدليل كما سيذكر انشاء الله .

والعجب من اصحاب القول الاول الذي هو المشهور .

كيف تمسكو بالخبرين ونظائرهما في اثبات الاستحباب بالتحنك اذا تلبس بالعمامة والكراهة اذا تركه .

وقد عرفت مافيه من عدم دلالتها عليهما وسكوتهما عنهما في حال في التلبس . فيلزمنا ان نسكت عما سكت الله عنه . فالتحنك بقصد الاستحباب حينئذ لايخلو عن التشريع لما مر .

ثم الاعجب ان اكثرهم غفلوا عن حكم حال تكوير العمامة وشدها وما تعرضوا لذكر التحنك عنده لا نفياً ولا اثباتاً . وقد تبين بما اوضحنا ان اكثر ما استدلوا به من الاخبار مورده هنا لا غير .

نعم قد ادعى بعض منهم كصاحب الرياض ومن تبعه عمومها وشمولها للحالتين من حال اللف واللبس ، وحكم بأستحباب التحنك فيهما . وقال فيها ثم ان ظاهر النصوص والفتاوى ولا سيما الحاكم منهما بكراهة ترك التحنك فى الصلاة استحباب دوامه وعدم الاكتفاء عند التعمم خاصة هى .

وفيه ما سمعته فيما تقدم انه لادليل على ما ادعاه من كراهة ترك التحنك من حيث الصلاة الا النبوي المروي عن الغوالي ، وهذا مع ما عليه من الضعف من جهات سنداً ودلالة . لا يدل الا على حال اللبس فى الصلاة خاصة .

اما سائر حالات اللبس وحال اللف فالخبر بالنسبة اليها مجمل بل وروده في بيان حال الصلاة لا غير . وروايتا ابن ابي عمير وحمزة اللتان هما فى استدلالهم العمدة موردهما حالة اللف لا غير على ما فى اللغة . فكيف وانى الدلالة على دوام استحبابه . فضلا عن ظهورها فيه . واما غيرهـا من اخبار الباب فسيجيء فيها الكلام ان شاء الله ،

على ان الاقتعاط في قوله (من صلى مقتعطاً فأصابه) الحديث عنده كما يظهر من آخر كلامه اعم من ترك التحنك والاسدال ، فاذا لبس العمامة واسدل طرفاً منها من غير تحنك لا يقال انه مقتعط . . ولا يرتكب المكروه . فأذن يخرج النبوي من أدلة الباب . وليس غيره خبر بكراهة ترك التحنك في الصلوة اصلا فلا يثبت حكمه بالخبرين . الا بالنسبة الى حالة شد العمامة . ولا بالنبوي لخصوصه مورداً . وعموم ترك الاقتعـاط معنى مع ما هو عليه من الضعف من جهات شتى .

اما حديث الفرق بين المسلمين والمشركين التلحي بالعمائم كما في النبوى ومثله الصادقي بلا تفاوت الا في اللفظ يسيراً . فسيجيء ما فيه من ان التلحي والالتحاء بالعمائم ارادة الاسدال منهما اقرب للأعتبار وأوفق للدليل من ارادة التحنك وان وافقها

بعض من اهل اللغة . والذي نريه من اخبار الباب مما هو صريح في حـــال اللبس لا ينهض دليلا على العموم منه ومن حال اللف ولا على جميع حالات اللبس من صلاة وغيرها . وهى ماتقدم في القول الثالث من موثقة عمار الساباطى عن ابي عبد الله (ع) (من خرج فى سفر ولم يدر العـــامة تحت حنكه فأصابه الم لا دواء له فلا يلومن الا نفسه) ومرسلة علي ابن طاوس عن الطبرسى عن موسى بن جعفر عليهما السلام انه قال : (انا ضامن ثلثاً لمن خرج يريد سفراً معتما تحت حنكه ان لا يصيبه السرق ولا الغرق ولا الحرق) ومرفوعة علي ابن الحكم الى ابى عبد الله عليه السلام قال (من خرج من منزله معتما تحت حنكه يريد سفراً لم يصبه في سفره سرق ولا حرق ولا مكروه) هي ووجه عدم نهوضها لدلالة عموم استحباب التحنك بجميع حالات اللبس ان كلها واردة فى مقام الخروج الى السفر واستحبابه فى هذه الحالة مما لا شبهة فيه .

والتعدي منها الى غيرها لايجوز الا بدليل ، وهى ايضاً مع ظهورها ما ورد فيها من قوله معتما تحت حنكه في حال اللبس وبقرينة الخروج لا تكون مما يدل على كونه حقيقة فيه كالشد حتى يحمل على العموم اذا اطلق . بل الاعتمام والتعمم وما يشتق

منهما كلها حقيقة عرفاً ولغة فى لف العمامة وتكويرها .

ولايكون ورودها فى الحديث في لبس العمامة بقرينة دليلا لكونه حقيقة فيه فى الشرع حتى يجوز ارادته منها اذا خلت عن القرينة كما فى روايتي ابن عمير وحمزة من قوله من اعتم اوتعمم فانهما ينصر فان الى ما هو حقيقة لغـــة وعرفاً وهو الشد واللف للعمامة خاصة فلا ينصر فان الى غيره الا بقرينة وهي فى المرسلة والمر فوعة الخروج وارادة السفر .

وفى مرسله فى الفقيه عن ابي عبد الله عليه السلام (اني لاعجب ممن يأخذ فى حاجته وهو متعمم تحت حنكه كيف لا تنقضي حاجته ؟) هى الأخذ والشروع فى الحاجة الذي لايكون الا فى حال لبس العمامة .

ففي المقامين لوجود النص يستحب التحنك فى لبس العمامة وضعف السند منجبر باجماع الاصحاب والاستحباب يتسامح فى ادلته .

وفى غيرهما من حـالات اللبس ليس مايستند اليه ويعتمد عليه الا اخبار الاسدال ، لاعتبارها سنداً ودلالة وخلوها عما يصلح للمعارضة .

لما مر من خصوصية اخبار التحنك لحالة الشد او حالتي

الخروج الى السفر والأخذ فى الحاجة كما عرفت .

وهذه الاخبار خاصة بحال اللبس مطلقة بالنسبة الى الحالتين فتحمل على غيرهما لو عمل بروايتها . وهى بعضها وارده في لبسها مطلقاً . واخر فى كيفيتها حالته وهى السدل مطلقاً ، وثالث في بيان كيفيته على اختلافها .

فمن الاول مافى . كا . عن علي ابن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال : رسول الله صلى الله عليه وآله (العمائم تيجان العرب) .

وفي مكارم الاخلاق عن الاسكوني مثله بزيادة في آخر من قوله (اذا وضعوا العمائم وضع الله عزهم) قال وقال «ع» (اعتموا تزدادوا حلماً) وقال النبي «ص» (ركعتان مع العمامة خير من اربع ركعات بغير عمامة) .

وعن معاوية ابن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال : سمعته وهو يقول (دخل رسول الله «ص» الحرم يوم دخل مكة وعليه عمامة سوداء وعليه السلاح) .

ومن الثاني مارواه في - كا - معنعناً عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال « كانت على الملائكة العمائم البيض المرسله يوم بدر » هي الارسال والسدل بمعنى واحد وقد اطلق فيتأدي

الاستحباب بمطلق السدل من اي جهة كان بين اليدين اوالكتفين او من الطرفين . كما اختاره السيد رضى الدين على بن طاوس او يقيد باخبار القسم الثالث .

منها مافي ـ كا ـ معنعناً عن ابي الحسن عليه السلام قال في قول الله عزوجل « مسومين » قال العمائم اعتم رسول الله صلى الله عليه وآله فسدل ذا من بين يديه ومن خلفه .

واعتم جبرئيل فسدلها من بين يديه ومن خلفه .

وعن عدة من اصحابنا معنعناً عن ابي عبد الله عليه السلام قال عمم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً بيده فسدلها من بين يديه وقصرها من خلفه قدر اربع اصابع ثم قال ادبر فادبر ثم قال اقبل فاقبل ثم قال (هكذا تيجان الملائكة) .

وعن علي بن ابراهيم عن ياسر الخادم قال : لما حضر العيد بعث المأمون الى الرضا «ع» يسأله ان يركب ويحضر العيد ويصلي ويخطب فبعث اليه الرضا (ع) قد علمت مابيني وبينك من الشروط فلم يزل يراوده الكلام فى ذلك والح عليه الى ان قال فقال : ياامير المؤمنين ان عفيتني من ذلك فهو احب الى وان لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله وامير المؤمنين صلوات الله عليهما

والهما . فقال له المأمون اخرج كيف شئت .

وامر المأمون القواد والناس ان يركبوا الى باب ابي الحسن عليه السلام الى ان قال : فلما طلعت الشمس قام «ع» فاغتسل وتعمم بعمامة بيضاء من قطن القى طرفها على صدره وطرفاً بين كتفيه وتشمر ثم قال «ع» لجميع مواليه افعلوا مثل مافعلت . ثم اخذ بيده عكازاً ثم خرج ونحن بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله الى نصف الساق وعليه ثياب مشتمرة الحديث .

ومافى مكارم الاخلاق عن عبد الله بن سليمان عن ابيه ان علي بن الحسين عليهما السلام دخل المسجد وعليه عمامة سوداء فقد ارسل طرفيها بين كتفيه .

وما في اه ان الاخطا من كتاب الولاية تأليف احمد بن عقده عن عبد الله بشر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال بعث رسول الله ـ ص ـ يوم غدير خم الى علي عليه السلام فعممه واسدل العمامة بين كتفيه وقال هكذا ايدنى ربى يوم حنين بالملائكة معممين وقد اسدلوا العمائم وذلك حجز بين المسلمين والمشركين الحديث .

وفيه باسناده عمم رسول الله علياً صلوات الله عليهما والهما

يوم غدير خم عمامة سدلها بين كتفيه وقال هكذا ايدنى ربى بالملائكة الحديث ، وقوله صلى الله عليه وآله (وذلك حجز بين المسلمين والمشركين) اشارة الى اسدال العمامه بين الكتفين وانه فرق بين المسلمين والمشركين :

وهذا بيان لما تقدم من الروايتين النبوية والصادقية وهما قولهما « الفرق بين والمشركين التلحي بالعمائم) في الاولى « الالتحاء بالعمائم » في الثانية ،

وتوضيح لاجمالهما بان التلحي والالتحاء الاسدال المذكور لاغير : لان اخبارهم يفسر بعضها بعضا ، فهما ايضاً على هذا من اخبار الباب لاتدلان على التحنك كما استدل بهما عليه جمع استناداً على ما فى اللغة « الجوهري » التلحي تطويق العمامة تحت الحنك و « الجزري » جعل العمامة تحت الحنك ونظائرهما .

وعرف الشرع لامحالة مقدم على غيره . لاسيا فى الاحكام الشرعية وانت بعد مااوضح لك مرادهم عليهم السلام من التلحي وانه الاسدال لاالتحنك ،

لايخفى عليك معنى الاقتعاط . ومرادهم منه فى الاخبار وانه على مقتضى المقابلة ترك الاسدال فى لبس العمامة وترك التحنك حين لفها على الرأس

ومعنى ما روى « الطابقية عمة ابليس » بكسر العين فإن

العمة هي الاعتمام وهو شد العمامة على الرأس كما مر في القاموس وغيره فيكون معناه ان لف العمامة على الرأس من غير تحنك عمل الشيطان اذا تعمم وان اريد من العمة التي هي حقيقة في الشد وتكوير العمامة لغة ، معناه اللازم له غالباً مجازاً وهو نفس العمامة الملبوسة .

فيراد من الطابقية العمامة الخالية من الاسدال كما ذكرنا في الاقتعاط من غير تفاوت .

تنبيه

لايخفى عليك ان ماورد من الافعال في هذه الاخبار كلها مابين صريح او ظاهر في معنى لف العمامة مثل قوله عليه السلام في الخبرين المرويين من كتاب امان اخطار للسيد رضى الدين بن طاوس «ره» « بعث رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم فعممه في الاول وفي الثاني « عمم رسول الله (ص) علياً »

فان المراد منهما ان رسول الله شد بيده على رأس علي عليهما والهما السلام عمامة ، كما في الخبر الثاني من اخبار القسم الثالث من قوله من اخبار القسم الثالث من قوله (عمم رسول الله علياً بيده

الحديث ومثله مافي الاول منها في تفسير (مسومين .

قال العمائم : رسول الله صلى الله عليه وآله فسد لها من بين يديه ومن خلفه واعتم جبرائيل » الحديث . فكل منها صريح في تكوير العمامة بلا شبهة .

وكذلك في فعل الرضا عليه السلام (وتعمم بعمامة بيضاء وكذا قوله «ع» لمواليه (افعلوا مثل مافعلت) بل هذا بيان منه عليه السلام للواقع والحقيقة ان الاعتمام والتعمم والتعميم احداث صادرة عن الافعال التي هي الحركات الخاصة المحدثة لها اولا بلا واسطة .

فيحدث بها العمائم التي هي المفاعيل بها واسدال طرفاً منها وارد عليها لاعلى الاحداث السابقة ولاافعالها بل هو وما في معناه من الارسال والالقاء المذكورات في الاخبار من متعلقات العمامة المفعول به واحكامها الواردة عليها وذلك بخلاف ما تقدم في الاخبار الالة من روايتي ابن ابي عمير وحمزة ونظائرهما وهو قوله عليه السلام « من تعمم ولم يتحنك » في احدهما « ومن اعتم ولم يدر العمامة تحت حنكه » في آخر ،

فان التحنك وادارة العمامة تحت الحنك فيهما من متعلقات نفس الحركة المحدثة للتعمم والاعتمام . وليس تظهر الا باحداثها

ومن احكامها واحكام الاحداث التي حكم بها عندها مقارنة لوجودها ولتعلق الافعال بها الى ان يفرغ من الفعل وحدثه الصادر منه.

وتم العمامه فيتم وينتهى وقت التحنك والادارة. ويأتي وقت الحكم الثاني من الاسدال والارسال.

فلكل وقت معين عينه الشارع كما فى الاخبار لا يتقدم ولا يتأخر (الامور مرهونة بأوقاتها) فاذاً لا تعارض بين اخبارهما من الوظيفتين. نعم قد سبق الى بعض من الاذهان التعارض بينهما، فتصدى الى رفعه والجمع بينهما بوجوه لا تخلو من مناقشة هو ما قاله السيد في شرحه الكبير لمختصر النافع المسمى «بالرياض» ثم ان ظاهر النصوص والفتـــاوى ولا سيما الحاكم منها بكراهة ترك التحنك في الصلاة استحباب دوامه وعدم الاكتفاء به عند التعمم خاصة، وعليه فيشكل الجمع بين ما دل على استحبابه مطلقاً مما مضى من النص والفتوى.

وبين النصوص المستفيضة الدالة على استحباب اسدال طرف العمامة على الصدر او القفا. ولذا اضطرب كلام جملة من الفضلاء في الجمع بينهما، فبين من جمع بينهما تارة يحمل الاولى على ارادة التحنك حين التعمم. والاخيرة على الاسدال بعده. واخرى يتخصيص التسدل بحال الحرب ونحوه مما يراد به الترفع والاختيال

والتحنك بما يراد فيه التخشع والسكنية ، وبين من جمع بأرجاع اخبار التحنك الى الاسدال بضرب من التوجيه : بل ادعى اتحادهما معنى لغة . وهو مشكل جداً .

ويجتمع الجمع بوجه آخر . وهو بتخصيص استحباب السدل بالرسول والأئمة عليهم السلام واستحباب التحنك بها : ولا بعد فيه الا من حيث عموم اخبار التحنك : والا فأخبار الاسدال لا عموم فيها . فأن منها (اعتم رسول الله فسدلها من بين يديه ومن خلفه واعتم جبرائيل فسدلها من بين يديه وخلفه) ومنها عمم رسول الله (ص) علياً (ع) فسدلها من بين يديه وقصرها من خلفه قدر اربع اصابع ثم قال أدبر فأدبر ثم ، قال اقبل فأقبل ثم قال هكذا تيجان الملائكة : الى غير ذلك من النصوص الكثيرة الظاهر اختصاص موردها بالرسول والأئمة عليهم السلام فلا غروا ان جمعنا بينها وبين النصوص الماضية بذلك وقيدنا اطلاقاتها بمن عداهم ، بل لعله اظهر وجوه الجمع هنا . ويحتمل آخر ضعيفاً وهو التخيير بينها ويكون المقصود من استحبابها كراهة الاقتعاط المقابل لها .

اما الاول : من وجوه الجمع فهو اختيار جماعة من العلماء منهم علي ابن طاوس والشيخ يوسف فى الحدائق ومحمد بن الحسن

الحر العاملي رحمهم الله . وهم لا يقولون بالتعارض فيما بينهما بل مورد كل منهما . يخالف مورد الآخر كما فصلنا سابقاً ، فبعض من الادلة خاص بحالة لف العمامة وآخر منها وارد في لبسها لدى الخروج الى السفر . وبعضها في الشروع لطلب الحاجة وقال في الوسائل بعد ايرادها .

أقول : ويأتي ما يدل على كيفية تعمم النبي والأئمة (ع) ان شاء الله تعالى وذلك ينافي هذه الاطلاقات ظاهراً ، ويندفع بأن هذه الاحاديث لا تدل على حكم غير وقت التعمم والخروج الى السفر والحاجة ، هـ .

وتبعهم في ذلك جمع ، وهو أقوى الوجوه واظهر لما بسطناه فيما مر فراجع وتبصر ، واما الثاني وهو تخصيص الاسدال بما يراد به الترفع والاختيال . والتحنك بما فيه التخشع والسكينة فهو مما تأباه اخبار الطرفين كفعل الرضا عليه السلام من اسدال طرف العمامة من بين يديه ومن خلفه حين خروجه الى صلاة العيد التي هي محل الخشوع والاستكانة . وقوله : « ان لم تعف خرجت كما خرج رسول الله وامير المؤمنين عليهما السلام) وهو كاشف ان بذلك جرت عادتهم حين ما خرجوا الى صلاة العيد وتشمير سراويله الى نصف الساق وهو راجل حاف وامره لمن

عنده ان يفعلوا فعله . ظاهر فى التخشع والمسكنة غاية الظهور ثم ان خبري الفرق بين المسلمين والمشركين التلحي والالتحاء بالعمائم على تفسير المشهور واللغة انه التحنك يدلان على ان من اسلم انما يترفع ويتعزز بالتحنك على من سواهم كما تعزز بالاسلام فى القول بالشهادتين . وفي العمل بالصلاة الى القبلة . كذا تعزز باللباس بالتحنك بالعمامة . كما روى ما معناه (ما زادنا الاسلام الا عزاً) وهذا يخالف ما اختاروه فتامل .

واما الثالث : وهو ارجاع التحنك الى الاسدال بنوع من التوجيه فسيجيء الكلام فيه ان شاء الله مع نحو من التوضيح والتنبيه وهو مختار المجلسى ره .

واما الذي احتمله السيد مرجحاً له على سائر الوجوه من كون الاسدال خاصاً للنبي والائمة عليهم السلام ، والتحنك يستحب للرعية ، فهو مما لا يلائمه بعض ما تقدم من الاخبار ، فمنها امر الرضا عليه السلام لجميع مواليه « افعلوا مثل ما فعلت » بعد اسدال طرف العمامة من يديه ومن خلفه . وقوله خـــرجت كما خرج رسول الله وامير المؤمنين عليهما السلام وعلى آلهما ، فإن ذلك يشعر بأن كل من كان قبله من آبائه عليهم السلام جرى عملهم وعمل شيعتهم على ذلك فى لبس العمامة . وانه يستحب اسدالهـــا للرعية

كما يستحب للأئمة (ع) . فاذا لا يخفى ما في قوله « ولا بعد فيه الا من حيث عموم اخبار التحنك والا فاخبار الاسدال لا عموم فيها .

ثم اورد منها ما لايظهر منه استحبابه للرعية . الى ان قال فلا غرو ان جمعنا بينها بذلك وقيدنا اطلاقاتها بمن عداهم بل لعله اظهر وجوه الجمع هنا » ،

فإن اخبار التحنك ظاهرة في عموم استحبابه للأئمة « ع » والرعية . من قوله عليه السلام (من اعمّ او من تعمم) كما اعترف به ، وليس فيها ما يدل عليه صريحاً مع وجوده فى اخبار الاسدال مما سمعت . فكيف تصح دعوى ظهور اختصاصها لهم عليهم السلام . على ان عموم اخبار التحنك على اعترافه كيف تصرف الى الرعية خاصة من غير صارف يصرفها . واختصاص اخبار الاسدال لهم (ع) لو سلم لا يكون دليلا على اختصاص اخبار التحنك لمن عداهم ولا دليل غيره ، بل يمكن عموم التحنك للكل لعموم ادلته وخصوصية الاسدال لهم دون ما عداهم لعدم عموم ادلته كما زعمت ، فالقول بخصوصية التحنك لمن سواهم تحكم ، وانت قد عرفت عموم اخبارها وصراحة الادلة فيه ولا صارف من الطرفين بالنسبة الى التعمم ،

اما بالنسبة الى حالتي المكلف فلا ريب ان اخبار الاسدال ظاهرة في حالة اللبس بعد اللف ظهوراً بيناً بل صريحة فيها واخبار التحنك ظهورها في حال اللف لا خـــلاف فيه كما اعترف به السيد فيما ذكرنا من كلامه .

واما ظهورها في حال اللبس الذى هو محل دعويه ومحل الخلاف فالحكم على عمومها لكل متعمم من الامام وغيره في الحالتين اللتين لا خلاف فى ارادتهما ، هو احسن الوجوه واقواها .

ولا اظنك ان ترتاب فى دلالة اخبار التحنك وظهورها فى حال اللف وعدم ظهورها في حال اللبس . بل وعدم دلالتها له ، ان كنت اتقنت ما سبق منا فى المقام . من ابرام النقض ونقض الابرام فى تحقيق المرام فليراجع .

واما ما احتمله ضعيفاً من وجوه الجمع · وهو التخيير بين الاسدال والتحنك فى حال اللبس لما يخرج بأحدهما عن ارتكاب الاقتعاط في التعمم المنهى عنه ، فهو اقوى الوجوه بعـد المختار اذ لو سلم شمول اخبار التحنك لحال اللبس كما أدعوه . فأي مانع من حملهـــا على التخيير والاخبار من الطرفين متكافئة سنداً ودلالة وشهرة . الا ان يقال ان الاقتعاط المنهي عنه اتفاقاً لايرتفع الا بالتحنك . لأنه يقابل التلحي الذي هو بمعنى التحنك لا الاسدال

فأخباره يترجح برواية النهي عن الاقتعاط والامر بالتلحى ، فلا يصح التخيير . وقد استبان لك فيما تقدم من معنى التلحى . انه فى عرف الشرع هو الاسدال . وان كان فى اللغة هو التحنك وعلى كل منهما لا عموم في الاقتعاط . حتى يخرج بأتيان كل منهما عن ارتكاب الاقتعاط ، ولا اجتماع لهما فى مورد واحد حتى لا يتأتى اتيانهما الا بالتخيير ، بل الامر بخلافهما ، فلا سبيل الى التخيير ابداً .

ثم لما تركنا الكلام فيما مضى في الوجه الثالث من وجوه الجمع الذى هو ارجاع اخبار التحنك الى الاسدال بنوع من التوجيه وهو اختيار المجلسي (ره) ، لطول ذيله بما لا يناسب المقام ، اخرناه الى الفراغ من بيان المرام ، فلا بأس ان نرجع الآن عنان القلم الى ايراده في السطور . ونجيله في ميدان تحقيقه على حسب المقدور ، والى الله تصير الامور ،

قال عطر الله مضجعه في البحار ، بعد نقل اخبار التحنك ما صورته : ولنرجع الى معنى التحنك ، فالظاهر من كلام بعض المتأخرين ، هو ان يدخل جزءاً من العمامة تحت حنكه ويغرزه في الآخر كما يفعله اهل البحرين فى زماننا .

ويوهمه كلام لبعض اللغويين ايضاً . . والذي نفهمه من

الاخبار ، هو ارسال طرف العمامة من تحت الحنك واسداله ، كما مر في تحنيك الميت وكما هو المضبوط عند سادات (بني حسين) اخذوه عن اجدادهم خلفاً عن سلف ولم يذكر في تعمم رسول الله « ص » والائمة (ع) الا هذا .

ولنذكر بعض عبارات اللغويين وبعض الاخبار ليتضح لك الامر في ذلك : قال الجوهري التحنك التلحي . وهو ان تدير العمامة من تحت الحنك . وقال الاقتعـــاط شد العمامة على الرأس من غير ادارة تحت الحنك ،

وفي الحديث انه نهى عن الاقتعاط وأمر بالتلحي . وقال التلحي تطويق العمامة تحت الحنك . ثم ذكر الخبر وقال الفيروز آبادي اقتعط تعمم ولم يدر تحت الحنك . وقال العمة الطابقية هي الاقتعاط ، فال تحنك ادار العمامة تحت حنكه . وقال الجزري في انه نهى عن الاقتعاط : هو ان يعتم بالعمامة ولا يجعل منها شيئاً تحت ذقنه وقال نهى عن الاقتعاط وأمر بالتلحي وهو جعل العمامة تحت الحنك والاقتعاط ان لا يجعل تحت حنكه منها شيئاً وقال الزمخشري في الاســـاس اقتعط العمامة اذا لم يجعلها تحت حنكه ثم ذكر الحديث .

وقال الخليل في العين : يقال اقتعط بالعمامة اذا اعتم بها

ولم يدرها تحت الحنك . واما الاخبار ثم نقل جملة من الاخبار الدالة على الاسدال ، الى ان قال : وقال السيد ابن طاووس قدس سره روينا عن ابن عباس احمد بن عقدة الى آخر ماروى في كتاب امان الاخطار مما ذكرنا سابقاً في آخر اخبار الاسدال من الروايتين : فى احديهما فعممه واسدل العمامة بين يديه . وفي اخرى وسدلها بين كتفيه . ثم قال (ره) وأقول لم يتعرض فى شيء من الروايات لأدارة العمامة تحت الحنك على الوجه فهمه اهل عصرنا مع التعرض لتفصيل احوال العمائم وكيفيتها واكثر كلمات اللغويين لا يتأبى عما ذكرناه اذا دارت رأس العمامة من خلف الى الصدر ادارة ايضاً . بل كلام الجزري والزمخشري حيث قالا ان لا يجعل شيئاً منها تحت حنكه . والظاهر من كلام السيد ايضاً ان فهمه موافق لفهمنا ، لأنه قال اولا (الفصل الثاني) فيما نذكره من التحنك بالعمامة عند تحقق عزمك على السفر لتسلم من الخطر .

ثم قال بعد ايراد الروايتين ما قدمنا ذكره فظهر انه فسر التحنك بما ورد شرحه فى الروايتين من اسدال العمامة ، ثم ذكر من اخبار تعمم الموتى ما يدل على العمامة لها ،

من قوله (ع) خذ العمامة من وسطها وانشرها على رأسه

ثم ردها الى خلفه واطرح طرفيها على صدره : ثم قال وكذا سائر اخبار تعميم الميت ليس فيها غير اسدال طرفي العمامة على صدره • انتهى ،

وانما نقلته بطوله لشموله بما تعدت منه الشبهة للأكثر . فاردت ان اتكلم بحول من الله وقوته في كل مقام من كلامه المنافي لما اخترناه . حسما لمادة الاشكال والاشتباه انشاء الله ـ

. فاقول اما ما نقل من بعض المتاخرين في معنى التحنك من انه ادخال من العمامة تحت الحنك الى الطرف الآخر غرز فيه اوالقى عليه فذلك هو المتفق عليه عند اللغويين ممن ذكرهم وغيرهم كما قاله الجوهري التحنك التلحي وهو ان تدير العمامة من تحت الحنك .

وفى «ن» التلحي الذي هو التحنك عنده وعند سائر اللغويين تطويق العمامة تحت الحنك . وكذا فى القاموس تحنك ادار العمامة تحت حنكه .

فإن الادارة والتطويق صريحان فى المعنى المذكور بل كونه بهذا المعنى اتفاقي عند الفقهاء كافة ، اذ كلهم اجمعوا على ان التحنك ادارة العمامة من تحت الحنك الى الطرف الآخر من غير نكير سوى المجلسى ـ ره ـ

فبعضهم وهو كثير حكم باستحبابه بدون تعرض لاخبار الاسدال اصلا . وبعض منهم لما رأى المنافات بينها وهو الباقون تعرضوا للجمع على وجوه عديدة كلها واردة على التحنك بالمعنى الذي ذكر . ذهب الى كل فريق : سوى مختاره فانه متفرد به فبعد نعين معنى التحنك وتبينه على مامضى .

يشكل ارجاع الاسدال اليه من جهات :

الاولى : ان الاسدال كونه خلاف التحنك وانهما لايجتمعان فى مورد واحـــد مما لااشكال فيه . فلذا ترى العلماء فى جمعهما اضطربت كلماتهم اي اضطراب وما قدروه : الا ان يفرقوا بين مورديهما على حسب مافهموا وما ذلك الا لما في معنا هما من اختلاف لايجتمع لغة وعرفاً . وهو مسلم عندهم . فحاولوا الجمع والتوفيق من غير هذا الباب بلا نكير من الاصحاب .

الثانية : ان الاسدال بين الكتفين لايتحمل ماذكره من ارسال طرف العمامة من تحت الحنك واسداله كتحنيك الميت اذ ليس فى اخبـــاره ادارة طرفها بين الكتفين الى تحت الحنك لاصراحه ولااشارة بل ظاهرة في عدمها .

فكيف يمكن حملها عليه وهي اكثر اخبار الباب ؟ .

وفي بعضها اسدل طرفاً منها ، او اسدلها بين يديه . وحمله

على الارسال من تحت الحنك بلا دلالة منه ولا من غيره بعيد غايته .

الثالثة : ان مارواه ابن طاوس - ره - فى امان الاخطار من الروايتين فى احديهما (واسدلها بين يديه) على ما في البحار وفي الوسائل في كلتيهما (وسدلها بين كتفيه) وعلى الثاني ليس له في الاستشهاد بهما من شيء اصلا وانما نظره من ايرادهما في البحار في اسدالها بين يديه وبه استظهر موافقة فهم السيد لفهمه وانت خبير بان واقعة التعميم فى غدير خم واحدة . والروايات مع تعددها اخبار عما هناك من هذا الشيء الواحد .

ولاشك ان رواية بين كتفين ارجح لتأيدها بالاخرى واعتضادها بموافقة الاخبار الكثيرة ، على ان فى دلالة ما فى البحار نظراً بيناً فافهم ، ثم كيف يحمل نقل صاحب الاخطار وايراده خبرى الاسدال فيه بعد اخبار التحنك ، على موافقة له فيما اختاره من ارسال طرف من العمامة تحت التحنك اسداله .

وقد قال السيد - ره - بعد ايراد جملة مايدل على الاسدال من الاخبار ، اقول وهذه الاخبار كلها ظاهرة ذكرناه نيرة فيما فيما سطرناه .

ومفهومها ان السنة في لبس العمامة انما هو بهذه الكيفية

كما فعلوه عليهم السلام من اسدال طرف العمامة على الصدور والآخر بين الكتفين او الاكتفاء باحد الاسدالين دون الادارة تحت الحنك الذي هي معنى التحنك كما هو صريح كلامه .

الرابعة . ان الحنك الذي هو مبدء اشتقاق التحنك قال في القاموس فى معناه . الحنك محركة باطن اعلى الفم من داخل والاسفل فى طرف مقدم اللحيين من اسفلهما .

وفي المجمع والحنك ماتحت الذقن من الانسان وغيره . او اعلى داخل الفم والاسفل فى طرف مقدم اللحيين من اسفلهما انتهى .

ولا ريب ان الاسدال الى مابين الكتفين . كما هو في اكثر رواياته لادخل له باللحيين مطلقاً . واسدال طرف منها الى الصدر كما فى رواية صلوة العيد من فعل الرضا عليه السلام انما يمر باعلى احد اللحيين من يمين اويسار . لا بالاسفل الذي مجمعه من اللحيين هو الذقن .

واين هذا من التحنيك الذي هو المرور بالعمامة على الحنك الذي يرجع الى الذقن ؟ . ومن ذلك يظهر مافي قوله (ان اكثر كلمات اللغويين لاتأبى عما ذكرناه) فان فيه اولا منع صدق الادارة التي لايكون التحنك الا بها وانما اتى من جانب واسدل منه والادارة من غير مرور الى تحت الحنك لايكفي في التحنك

فالاسدال لايتصل به ولا يصل اليه .

الخامسة : ان ماذكره من باب التنظير بين تحنيك الحي والميت من رواية عثمان النواء في تعميم الميت وهي قـوله عليه السلام (خذ العمامة من وسطها وانشرها على رأسيه ثم ردها الى خلفه واطرح طرفيها على صدره) ه لادلالة فيها على التحنيك فضلا عن كيفيته وانما هي وردت في كيفية التعميم ،

نعم يمكن ان يستدل على تحنيكه برواية يونس عنهم (ع) قال : ثم تعممه ويؤخذ وسط العمامة فتثني على رأسيه بالتدوير ثم يلقى فضل الايمن على الايسر والايسر على الايمن ويمد على صدره ه ،

هذه الرواية لاريب فى دلالتها على التحنك . لامن جهة الالقاء على الصدر خاصة كما فى السابقة حتى يصح التنظر والاستشهاد بها بل من حيث انه اذا القى ماخرج من فضل الايمن على ايسر الصدر وماخرج من فضل الايسر على ايمنه تحصل من التقاء الطرفين على هذه الصورة هيئة استدارة تحت الحنك التي هي التحنك سواء كان من ادارة طرف واحد . او من تلاقي الطرفين .

واخبار الاسدال خالية عنهما لاسيما الاكثر منها الخالي من القاء طرفها الى الصـدر واسداله عليه فكيف تقبل الحمل على التحنك ؟

خاتمة

اعلم السدل والاسدال الوارد في اكثر اخبار الباب الظاهر منه القاء طرف العمامة منشوراً . كسدل السير والحاجب وارخائه كما فى كلام (ضرار بن ضمرة) في وصف « امير المؤمنين عليه السلام فى مجلس معاوية (ولقد رايته فى بعض موافقة وقد ارخى الليل سدوله) ه .

فلو طرحه مطوياً الى خلفه اوبين يديه لما تأدى السنة . كما هو المعمول فى عصرنا فى لبس العمامة وهو خارج عن التحنك لوقيل بشموله لحال اللبس : لما اخذ في معناه الادارة من تحت الحنك لغة وشرعاً .

وعن الاسدال ايضاً لما يتبادر منه معني الانتشار كما في الشعر والستر (سدل الشعر يسدله واسدله ارخاه وارسله . وشعر منسدل مسترسل والسدل بالضم والكسر الستر «ج» اسدال ومسدول واسدل) ه

بل السنة في لبس العمائم نشر طرف منها الى مافي الكتفين كشعر منشور وستر مرخى ،

اما ترى الاخبار قد نسبت فيها الاسدال والارسال الى العمامة

نفسها دون طرفها الا في قليل كما في رواية جابر (كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر) .

وكما فى تفسير (مسومين) ان رسول الله وجبرئيل اعتم كل منهما فسدلها من بين يديه ومن خلفه ونقلها فى تعميم رسول الله علياً عليهما وآلهما السلام فى اخبار ثلاثة (فسدلها من بين يديه وقصرها من خلفه قدر اربع اصابع .

في احدها وقال (هكذا تيجان الملائكة) وفي الآخرين وهما روايتا الامالى (اسدل العمامة بين كتفيه والملائكة قد اسدلوا العمائم) هي » وهذه النسبة فيما اذا نشر طرفاً من العمامة مسترسلا بين اليدين والكتفين . بحيث يأخذ منها ،

كثيراً تناسب باعتبار ان اسدال الشيء الواسع من العمامة بمنزلة اسدالها كلها ، بخلاف ما اذا كان الطرف المسدول مطوياً ما يأخذ منها الا شيئاً يسيرا . فح لايناسب ان ينسب السدل اليها بل المناسب نسبته الى طرفها .

ومن هنا يظهر ما في اطلاق التلحي والالتحاء على السدل في الروايتين روايتي الفرق بين المسلمين والمشركين . من المناسبة وجهة الاشتقاق .

وهو ان الالتحاء في العمامة هـو ارسال طرفها واسباله

مرخى ومنشراً . كانتشار اللحية والشعر . فالتلحي مأخوذ من اللحية فى صفة الانتشار والاسترسال . لامن جهة المرور على عظمي اللحيين اواحدهما . ولامن جهة الادارة من تحت الحنك فتكون كاللحية في الدوران . اذ هما لايصحان في اسدالها بين الكتفين الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله (هـــو حجز بين المسلمين والمشركين) .

قد فرغ من تسويدها بيمناه الداثرة اوتي كتابه
بيمناه يوم جـــزاه . الحقير الفقير . محمد
باقر بن محمد سليم التبريزي ضحوة
يوم السبت الرابع عشر من
شهر صفر من شهور
ثلث وتسعين بعد
الألف والمأتين
هجـــرية

رسالة

في تغطية الرأس

للعلامة الكبير البحر الزاخر فخر الاوائل والاواخر المولى

الميرزا محمد باقر الأسكوئي الحائري

الطبعة الثانية

المتوفي سنة ١٣٠١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

رسالة في تغطية الرأس

[**تحقيق**] فى تغطية الرأس بالعبا للرجل هل تباح اوتكره مقتضى الاصل من البرائة والاباحة الاول . ويدل عليه ماورد من اطلاق النصوص فى لبس الثياب وفى لبس العبا خصوصاً : مضافاً الى خصوص ماروى من فعل الرضا «ع» انه خرج من مجلس المأمون مغطى رأسه بعد ماقال لابي الصلت اذا رأيتني خرجت من عنده مكشوف الرأس فاعلم باني سالم . واذا خرجت مغطى رأسي فاعلم بأني مسموم نقلته بالمعنى :

وماورد فى تفسير العسكري «ع» من فعل امير المؤمنين «ع» وهو ان رسول الله «ص» لما وصف العرش بما هو عليه من العظم والسعة ووصف حملته وعظم قوتهم وكثرتهم ماشاء الله وانهم لم يستطيعو حمله ولا تحريكه : مع ما اعانهم مراراً بملائكة عظيمة كثيرة :

ثم علم ثمانية منهم كلمات فقالوها فخف حمله على كواهلهم كشعرة ثابتة على كاهل رجل جلد قوي ، الى ان قال اصحاب رسول الله « ص » ماأعجب امر هؤلاء الملائكة حملة العرش فى قوتهم وعظم خلقهم ؟

فقال رسول الله « ص » هؤلاء مع قوتهم لايطيقون حمل صحائف تكسب فيها حسنات رجـــل من امتي . قالو ومن هو يارسول الله لنحبه ونعظمه ونتقرت الى الله بموالاته ؟ قال ذلك الرجل رجـــل كان قاعداً مع اصحاب له فمر به رجل من اهل بيتى مغطى رأسه لم يعرفه فلما جاوزه التفت خلفه فعرفه فوثب اليه قائماً حافياً حاسراً وأخـذ بيده فقبلها وقبل رأسه وصدره وما بين عينيه .

وقال بأبي انت وامى ياشقيق رسول الله لحمك لحمه ودمك دمه وعلمك علمه وحلمك من حلمه وعقلك من عقله ، اسئل الله ان يسعدنى بمحبتكم اهل البيت . فأوجب الله له بهذا الفعل وهـذا القول من الثواب مالو كتب تفصيله في صحائف لم يطق حملها جميع هؤلاء الاملاك للطائفين بالعرش والاملاك الحاملين له : فقال له اصحابه لما رجع اليهم انت فى جلالتكم وموضعك من الاسلام ومحلك عند رسول الله تفعل بهذا مانرى : فقال لهم ايها

الجاهلون وهـــل يثاب في الاسلام الا بحب محمد وحب هذا . فاوجب الله له بهـذا القول مثل مااوجب له بذلك القول والفعل ايضاً :

فقال رسول الله ولقد صدق في مقاله ، الى ان قالوا ومن هذان الرجلان يا رسول الله قال رسول الله « ص » اما الفاعل لما فعل فذلك المقبل المغطى رأسه فهو هذا ، فتبادر القوم اليه ينظرون فاذا هو « سعد بن معاذ » الاوسى الانصارى : واما المقول له هذا القول فهذا الآخر المقبل المغطى رأسه ، فنظروا فاذا هو « علي بن ابى طالب عليه السلام » . ثم قال ما اكثر من يسعد بحب هذين ، وما اكثر من يشقى ممن ينتحل حب احدهما وبغض الآخر : انهما جميعاً يكونان خصما له . ومن يكونان له خصما فمحمد له خصم : ومن كان محمد له خصما كان الله له خصما وفلج عليه وأوجب الله عليه عذابه ، الحديث

وهذه الرواية دلالتها على مانحن فيه من وجوه . اولا : فعل امير المؤمنين عليه السلام فى مقامين :

وثانياً فعل سعد تبعاً لمولاه وهو يرشد الى ان فعله (ع) ليس من حيث الخصوصية . بل للإرشاد والهداية الى جوازه واباحته للرعية ،

وثالثاً : قول النبي « ص » وتعبيره بالتغطية وتقريره لها به وعدم ردعها عنه . ولا ريب ان التغطية فى الروايتين لو لم تكن ظاهرة بكونها بالعباء فلا اقل من اطلاقها ومساواتها بالنسبة اليها والى غيرها من الثياب . وهذا كاف فى الاثبات ويعضده عمل الاصحاب والفرقة المحقة من غير نكير من العلماء الانجـــاب فى الباب والذي يقول بالكراهة يطالب بالدليل واني له من ذلك فعدم الدليل دليل العدم نعم قد حكى عنه استدلاله برواية . وهي قوله عليه السلام (التقبع ريبة في الليل ومذلة في الليل النهار) وهو منظور فيه من وجوه :

الاول : في دلالته واطلاقه اذ معنى قبع في اللغة لا يشمل تغطية الرأس وستره بالعباء ونحوه فى - ص - قبع القنفذ اي ادخل رأسه فى جلده وقبع الرجل اذا ادخل رأسه فى قميصه ومثله في - ق - ومجمع البحرين ، فيكون القبوع يعتبر فيـــه شيئان ، ستر الرأس . وجمعه مع البدن وضمه اليه على كيفية خاصة ، فأذا ستر رأسه غير ضام له الى بدنه كما فى تغطيته بالعباء ونحوه لا يكون متقبعاً فلا يدخل تحت الرواية ،

الثانى لو سلم شموله عليه فيعارضه ما تقدم من الروايتين ولا شك فى ترجيحها دلالة وسنداً واعتضاداً بالعمومات والشهرة بين الاصحاب .

الثالث : انه بعدما تتبعنا وتصفحنا الكتب ما وجدت للرواية المذكورة عيناً ولا اثراً ، الا ما رواه الشيخ الحر في وسائله عن الحسن الطبرسي في مكارم الاخـــلاق عن ابي عبد الله (ع) عن آبائه عن علي (ع) قال (التقنع ريبة بالليل ومذلة بالنهار) بالنون دون الباء ، ولا يبعد ان تكون الرواية السابقة هي هذه فأخطأ الناسخ في الموحدة الفوقانية فوضعها تحتها ، اذ لا فرق بين الروايتين في العبارة الا بنقطتين من تحت ، كما رواه او من فوق كما هو الثابت المحقق ،

ويدل عليه ما رواه قبله عن (كا) بأسناده عن الحسن بن محبوب عن العباس عن الوليد بن صبيح قال : سألني شهاب بن عبد ربـــه ان استأذن له على ابي عبد الله (ع) فأعلمت بذلك ابا عبد الله (ع) فقال قل له يأتينا اذا شاء فأدخلته عليه ليلا وشهاب مقنع الرأس فطرحت له وسادة فجلس عليها ، فقال ابو عبد الله عليه السلام الق قناعك يا شهاب فأن القناع ريبة بالليل مذلة بالنهار : هي

وقد ذكرها في باب كراهة القناع للرجل بالليل وبالنهار . وروى أيضاً عن قرب الاسناد عن حماد بن عيسى قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول قال ابي قال علي (ع) التقنع بالليل ريبة :

وعن عبد الله بن وضاح قال رأيت ابا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وهو جالس في مؤخر الكعبة وتقنع واخرج اذنيه من قناعه وهذه الروايات دلالتها على كونها بالنون دون البـاء صريحة وان التقبع بالباء نشأ من اشتباه اما من النـاسخ او غيره بغير اشكال . وانما الاشكال فى جمع مابين الاخبار الاول وبين فعل الكاظم (ع) من الاختلاف والمنافرة وحمله في الوسائل على بيان الجواز وان كان مكروهاً ولا يبعد ان يقال ان الاخبار واضحة فى الكراهة بقرينة التعليل بأنه ريبة فى الليل مذله بالنهار ، لكنها مطلقة .

وفعله : من التقنع واخراج اذنيه من القناع خاص فتحمل على التقبع من غير اخـراج حملا للعام على الخاص فاذا اخرجها من قناعه كما فعله (ع) فلا كراهة ،

واما ما رواه في روضة الكافي من ان ابا جعفر «ع» لمـا اخرجه هشام بن عبد الملك من المدينة الى الشام كان يوماً قاعـداً وعنده جماعة من الناس اذ نظر الى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال ما لهؤلاء ؟ الهم عيد اليوم فقالوا لا يابن رسول الله ولكنهم يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كل سنة فى هذا اليوم فيخرجونه فيسألونه عما يريدون وعما يكون فى فقال ابو جعفر (ع) وله علم ، فقالوا

هو من اعلم الناس قد ادرك اصحاب الحواريين من اصحاب عيسى صلى الله على محمد وآله وعليه قال فهل نذهب اليه . قالوا ذاك اليك يابن رسول الله قال فقنع ابو جعفر رأسه بثوبه ومضى هو واصحابه فاختلطوا بالناس حتى اتو الجبل فقعد ابو جعفر عليه السلام وسط النصارى هو واصحابه الحديث وهو طويل

فتقنعه (ع) ينافي ما سبق من الاخبار ظاهراً فيحمل على ما فعله الكاظم «ع» من تقنعه مخرجاً اذنيه من القناع حملا للمطلق على المقيد او لحكمة تعريفه نفسه لعالم النصارى حيث تلبس بصورة يمتاز بها عن هيئة سائر الناس . او لسر هو اعلم به فيرتفع ما بينه وبينها من التنافي ، الله يعلم ورسوله وحججه عليهم السلام

الى هنا بلغ قلمه الشريف فجف
وما امهل الزمان لإتمام الرسالة

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على اشرف الانبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين . وقد تم تصحيح هذه الرسائل الشريفة ومقابلتها الا ما زاغ عنه البصر بيد الاقل الاحقر نافلة المصنف حسن بن موسى بن محمد باقر الاحقاقي سجلاوالاسكوئي اصلا والحائري مسكناً

ومدفناً ان شاء الله في سنة تسع والاربعين بعد الالف
والثلاثمائة الهجرية على مهاجرها آلاف الثناء والتحية
اثناء السفر فى قصبة اسكو من محال آذربايجان
صانها الله عن الحدثان وله المنة

الرسالة التطهيرية والحنكية

ص	س	الخطأ	الصواب
٤	٩	الشهر	الشهير
١٢	١	يدفعونه	مايدفعونه
١٣	١	يطهرهم	يطهركم
١٤	٨	صادق	الصادق
١٤	٩	ان	ان الله
١٤	١٢	يزل	يزل الله عالماً
١٥	٢	بقوله	يقول له
١٨	٢	مقطوع	غير مقطوع
١٩	٣	بغـ	وبغضهم
٢٠	١٠	تتفاوت	بتفاوت
٢١	٦	عنه	وعنه
٢٢	٨	من	من دون
٢٢	١٠	في	في ان
٢٢	١١	والدنس	عليهم
٢٤	٥	لابتصور	بل لايتصور
٢٤	١٥	عن	لايكشف عن
٢٤	١٦	النابت	الثابت
٢٤	١٧	يتعمل	يستعمل
٢٧	١٦	اصطفاك	اصطفاك ِ طهرك
٢٨	١٥	منها	منها بذلك
٣٣	١٠	تقديمهم	تقديرهم
٣٦	١٦	القدر	القذر
٣٨	١٢	عبادته	في عبادته
٣٩	١٦	المفروض	المفسرون
٣٩	١٤	ان	ان يضله
٤٠	١١	ران	وان
٤٥	٩	الطهارة	على الطهارة
٤٥	١١	دلالة	دلالة الاية
٤٧	٤	ما	قال ما
٥١	٦	تقع	نفع
٥٧	٢	بحسبها	بحسبها
٥٩	٣	الكفر	والكفر

ص	س	الخطأ	الصواب
٥٩	٧	الغائط	والغائظ
٥٩	٧	ستة	. . . .
٦١	٥	عليه	عليهم
٦٣	١٠	سير	ستر
٦٩	١١	أهل	اهلها
٧٣	٦	لنور	بنور
٧٣	١٦	بصبعة	بصبغه
٧٤	٧	واعتداد	والاعتدال
٧٥	٣	على اجسادنا	اجسادنا على
٧٨	٨	لهم	اشفع لهم
٨٣	٧	مذبلا	مذيلا
٨٣	٩	ونياله	وينال
٨٩	٥	عليه	عليهم
٩١	١٤	لفوارق	لفوراة
٩١	٧	كما	كلما
٩١	١	اليه	اليه ما
٩٢	٥	والاطاب	والاطناب لاريتك
٩٢	١٠	ذته	ذاته
٩٣	١	عنده	عنده ما
٩٣	١١	هام	هاشم
٩٣	١٤	عنه	عنه على
٩٤	٢	مع	مع ان
٩٤	١١	ترلهم	تراهم
٩٧	١	كما	كمال
١٠١	١٣	فكن	فكان
١٠٢	٣	تعالى	تعالى انزل فينا كما
١٠٢	٩	فقال	لقال
١٠٤	٨	مايحتاج	يحتاج
١٠٦	٨	با	بما
١٠٦	١٧	طهارته	طهارة
١١٠	٨	الغاري	الغفاري

ص	س	الخطأ	الصواب
١١٠	٨	النفاس	النفاق
١١١	١٢	اللغة	اللعنة
١١٤	٨	اريد	ازيد
١١٥	٩	الاقوال . الاقوال والافعال والاحوال	
١١٧	١٦	طاهرهم	ظاهرهم
١١٨	١٤	قد	قدر
١٢٤	١٤	تقاسونه	يقاسونه
١٢٥	٥	خالقهم	خالفهم
١٢٧	١٠	ته	تحته
١٢٨	١	القب	القلب
١٣٠	٧	القول	والقول
١٣١	٨	افن	امن
١٣٣	٨	فصول	فضول
١٣٤	٧	وتنبع	وتتبع
١٣٦	٣	لو	لولا
١٣٦	٣	يطمح	يطمع
١٣٧	٦	يستاهل	فلا يستاهل
١٣٧	١٣	كالقطر	الا كالقطر

ص	س	الخطأ	الصواب
١٣٩	١	اذ	اذ لم
١٣٩	١٢	وتبعيته	تبعيته
١٤٣	١١	المهابة	المثابة
١٤٣	١٤	يشترك	يشترط
١٤٦	١٤	بتدبيري . بتدبيرك لي عن تدبيري	
١٤٦	١٧	بين	بين الخوف
١٤٨	١٧	استمد	استعد
١٤٩	١	وتوقر	وتوقرت
١٥٨	١٤	استحباب	استحباب التحنك
١٦١	٨	الاقتناط	الافتعاط
١٦٤	١١	خبر	خبر بحكم
١٦٩	١١	اه ان	أمان
١٧٠	٦	بين	بين المسلمين
١٧٢	٢	رسول	اعتم رسول
١٧٦	١٥	يتابى	يأبى
١٨٣	٥	تعين	تعين
١٨٧	٣	السير	السر